

نور التقوى

وظلمات المعاصي

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسه ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «نور التقوى وظلمات المعاصي» أوضحت فيها نور التقوى، ومفهومها، وأهميتها، وصفات المتقين، وثمرات التقوى، وبيّنت فيها: ظلمات المعاصي، ومفهومها، وأسبابها، ومداخلها، وأصولها، وأقسامها، وأنواعها وآثارها، على الفرد والمجتمع، وعلاج المعاصي وأصحابها.

لا شك أن الله ﷻ يحب المتقين، ويجعل لهم المكانة العالية في الدنيا والآخرة، ولهم الفوز والفلاح في الدارين، ويهديهم الله للعلم النافع، والعمل الصالح، ويحصل بها تيسير الأمور، ويجعل الله للمتقين نور العلم والإيمان يمشون به في ظلمات الجهل، والضلال، قال الله ﷻ:

«نُورِ اتَّقُوا اللَّهَ وَيَأْمُرُوا بِالْإِيمَانِ بَلَّغُوا لَهُ يُوْثِرُكُمْ كَفُلَيْنِ مِّن رَّحْمَتِهِ»

لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَخْفَرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١).
وأما أصحاب المعاصي فهم يتقلبون في ظلماتها، ويحرمون نور العلم
النافع، ويجدون الظلمات في قلوبهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن
للحسنات نصيباً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في
البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في
القلب، وهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق»^(٢).

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وقد قسمتُ هذا البحث إلى مبحثين، وتحت كل مبحث مطالب على
النحو الآتي:

المبحث الأول: نور التقوى وثمراتها:

المطلب الأول: مفهوم التقوى.

المطلب الثاني: أهمية التقوى.

المطلب الثالث: صفات المتقين.

المطلب الرابع: ثمرات التقوى.

المبحث الثاني: ظلمات المعاصي وأضرارها:

المطلب الأول: مفهوم المعاصي وأسماؤها.

المطلب الثاني: أسباب المعاصي.

المطلب الثالث: مداخل المعاصي.

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .

(٢) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٠٦ .

- المطلب الرابع: أصول المعاصي.
المطلب الخامس: أقسام المعاصي.
المطلب السادس: أنواع المعاصي.
المطلب السابع: آثار المعاصي على الفرد والمجتمع.
المطلب الثامن: العلاج.

والله أسأل بأسمائِهِ الحسنى وصفاته العلا، أن يجعل هذا العمل مباركاً، خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لي في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه ﷻ خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

حرر في ليلة الأربعاء، الموافق ١٧/١٠/١٤١٩ هـ

المبحث الأول: نور التقوى وثمراتها

المطلب الأول: مفهوم التقوى

التقوى لغة: الحذر، يقللت الشيء، وتَقَيَّتُهُ أَتَقِيهِ تُقَى، وتَقِيَّةٌ، وتَقَاءٌ: حذرته هو قول الله ﷻ ﴿التَّقْوَى وَآمَلْ خُفَاةَ الرَّعَّةِ﴾^(١)، أي هو أهلٌ أن يتقَى عقابه، وأهل أن يعمل بما يؤدّي إلى مغفرته^(٢).

وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه، فتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه: من غضبه وسخطه، وعقابه وقايةً من ذلك. وهو فعل طاعته واجتناب معصيته^(٣)، فظهر من ذلك أن حقيقة التقوى كما قال طلق بن حبيب رحمه الله: «التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله»^(٤).

ويدخل في التقوى الكاملة: فعل الواجبات، وترك المحرّمات، والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات، وترك المكروهات، وهو أعلى درجات التقوى^(٥) وقد عرفنا التقوى الكاملة

(١) سورة المدثر، الآية: ٥٦ .

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الياء، فصل الواو، مادة «وقي»، ٤٠٢ / ١٥، والقاموس المحيط، باب الياء، فصل الواو، مادة «وقي»، ص ١٧٣١ .

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٣٩٨ / ١، وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير، ١٨١ / ٢ .

(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٠٠ / ١ .

(٥) المرجع السابق، ٣٩٩ / ١ .

الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿تَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١)، أَفْقِلُ طَاعٍ فَلَا يُعْصِي، وَيُذَكِّرُ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكِرَ فَلَا يُكْفِرُ^(٢)، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات، ومعنى ذكره فلا يُنسى: ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته، وسكناته، وكلماته: فيمثلها، ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها»^(٣).

وذكر الإمام القرطبي رحمه الله: «أَنْ قَوْلُ اللَّهِ تَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ بَِيِّنُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لِلَّهِ مَا اسْتَفْعَمُ﴾»^(٤)، وَأَنَّ الْمَعْنَى: فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَيَبِينُ أَنَّ هَذَا أَصُوبٌ مِنَ الْقَوْلِ بِالنِّسْخِ؛ لِأَنَّ النِّسْخَ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ عَدَمِ الْجَمْعِ، وَالْجَمْعُ مُمْكِنٌ فَهُوَ أَوْلَى»^(٥).

وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرمات، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه سئل عن التقوى؟ فقال هلال أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال إذا رأيت الشوك عدلت عنه، أو جاوزته، أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى، وأخذ هذا المعنى ابن المعتز، فقال:

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .

(٢) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، ٩٢/٩، برقم ٨٥٠٢، والحاكم في المستدرک، ٢/٢٩٤، وابن جرير في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦٥/٧، وذكر طرقاً كثيرة من رقم ٧٥٣٦ إلى رقم ٧٥٥١ .

(٣) جامع العلوم والحكم، ٤٠١/١ .

(٤) سورة التغابن، الآية: ١٦ .

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦٦/٤ .

واصنع كماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرنَّ صغيرةً إن الجبالَ من الحصى^(١)
المطلب الثاني: أهمية التقوى

التقوى من أهم أسباب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة؛ لأمر، منها:
أولاً: أن الله ﷻ أوصى الأولين والآخرين بالتقوى فقال ﷻ: ﴿لَقَدْ
نَاذَرْنَا الْذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٢)، فهذه
وصية عظيمة للأولين والآخرين بالتقوى المتضمنة للأمر والنهي،
وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالثواب، والمعاقبة لمن
ضيّعها وأهملها بأليم العقاب، ولهذا يقال: ﴿كُفِّرُوا﴾ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي
وَاتٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا^(٣).

قال العلامة السعدي رحمه الله: ﴿إِنَّ تَكْفُرُ﴾ وَأَنَّ تتركوا تقوى الله
وتشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً فإنكم لا تضررون بذلك إلا أنفسكم، ولا
تضررون الله شيئاً، ولا تنقصون ملكه، وله عبيد خير منكم وأعظم وأكثر،
مطيعون له، خاضعون لأمره؛ ولهذا رتب على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ له الجود
الكامل، والإحسان الشامل، الصادر من خزائن رحمته التي لا ينقصها
الإنفاق، ولا يغيضها نفقة سحائب الليل والنهار^(٣).

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٠٢/١ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣١ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٧١ .

والحميد من أسماء الله تعالى الحسنى الدال على أنه المستحق لكل حمد ومحبة، وثناء وإعظام، وذلك لما اتّصف به من صفات الحمد، التي هي صفة الجمال والجلال؛ ولما أنعم به على خلقه من النعم الجزال، فهو المحمود على كل حال، وما أحسن اقتران هذين الاسمين الكريمين ((الغني الحميد))؛ فإنه غني محمود، فله كمال من غناه، وكمال من حمده، وكمال من اقترن أحدهما بالآخر^(١).

ثانياً: أمر الله ﷻ بالتقوى، وأوجب العمل بها على عباده في آيات كثيرة، منها:
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْلَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ^(٢).

٢- وقال ﷻ وَأَنذَرْتُكُمْ نَفْسًا عَنِ نَفْسٍ شَدِيدًا لَا يُقْبَلُ مَعَادِلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ^(٣).

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(٤).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنُفْسٍ مِنْ نَفْسٍ وَجَاهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي لُونَسَبَهُ مَاءً وَالْأَرْحَامُ كَالَّذِي عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٥).

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٧١ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨١ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٨، وانظر: الآية: ١٢٣ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣١ .

(٥) سورة النساء، الآية: ١ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُرِيتُ قَالُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١)، والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة
جداً^(٢).

ثالثاً: النبي ﷺ بالتقوى، وحث عليها في أحاديث كثيرة، منها:

١ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة
الوداع فقال: «اتقوا الله ربكم، وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدّوا
زكاة أموالكم، وأطيعوا إذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم»^(٣).

٢ - أوصى النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه بالتقوى، ووصيته لرجل واحد
وصية للأمة فقال لنقل الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها،
وخالق الناس بخلق حسن^(٤)، وقوله رضي الله عنه: اتق الله حيثما كنت، قال
الحافظ ابن رجب رحمه الله: «مراده في السر والعلانية، حيث يراه الناس
وحيث لا يرونه»^(٥)، وكان النبي ﷺ يسأل الله عز وجل خشيته في السر
والعلانية فيقول في دعائه: «... أسألك خشيتك في الغيب والشهادة»^(٦)،

(١) سورة الحشر، الآية: ١٨ .

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٧٥٩-٦٠، لقد ذكر الأمر بالتقوى في تسعة
وسبعين موضعاً في القرآن الكريم.

(٣) الترمذي، كتاب الصلاة، باب منه: ٢/١، برقم ٦١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن
الترمذي، ١/١٩٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٦٧ .

(٤) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، ٤/٣٥٥، برقم ١٩٨٧، وقال: «هذا
حديث حسن صحيح»، وأحمد في المسند، ٥/١٥٣، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/٥٤ .

(٥) جامع العلوم والحكم، ١/٤٠٧ .

(٦) النسائي، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر: نوع آخر، ٣/٥٤، برقم ١٣٠٥، وصححه

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وخشية الله في الغيب والشهادة: هي من المنجيات»^(١)، وقال: «وكان الإمام أحمد ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ ولكن قل عليّ رقيبُ
ولا تحسبنّ الله يغفلُ ساعةً ولا أن ما يخفى عليه يغيبُ^(٢)
وقال ابنُ السَّماكِ رحمه الله^(٣) ينشد:

يا مُدْمِنِ الذَّنْبِ أَمَا تَسْتَحِي وَاللَّهِ فِي الْخُلُوعِ ثَانِيكََا
غَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إِمَهَالُهُ وَسْتَرُهُ طُولَ مَسَاوِيكََا^(٤)
وقال أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني رحمه الله في
نونيته:

وَإِذَا مَا خُلُوتَ بِرَبِّيةٍ فِي ظُلْمَةٍ وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ
فَاسْتَحِي مِنْ نَظَرِ الْإِلَهِ وَقُلْ لَهَا إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلَامَ يَرَانِي^(٥)
وقال آخر:

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ

الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٢٨٠، وهو حديث طويل.

(١) جامع العلوم والحكم، ١/ ٤٠٧.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٤٠٩.

(٣) هو الزاهد القدوة سيد الوعاظ، أبو العباس محمد بن صبيح العجلي ابن السماك، المتوفى سنة ١٩٣ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٨/ ٣٢٨-٣٣٠.

(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ٤١٠.

(٥) نونية القحطاني، ص ٢٥.

ويرى نياط عروقها في نحرها والمخ يجري في تلك العظام النحل
امن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول
٣ - وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة
وجلّت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة
مودّع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة...»^(١).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «فهاتان الكلمتان تجمعان سعادة
الدنيا والآخرة»^(٢).

٤ - وعن بريدة رضي الله عنه أنه قال: «كان رسول الله ﷺ أمراً أميراً على
جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين
خيراً...»^(٣).

٥ - لاَ هَمَّ يَـتَّقَى دعا النبي ﷺ ربه فسأله التَّقَى، فعن ابن مسعود
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى،
والعفاف، والغنى»^(٤).

رابعاً: أكثر ما يُدخل الجنة التقوى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال نزل

(١) أخرجه أبو داود، ٢٠١/٤، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، ٤٤/٥، برقم ٢٦٧٦، وأحمد في المسند،
٤٦/٤، وابن ماجه، ١٥/١، برقم ٤٣، ٤٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، ١١٦/٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم
بآداب الغزو وغيرها، ١٣٥٦/٣، برقم ١٧٣١.

(٤) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما علم ومن شر ما لم
يعلم، ٢٠٨٧/٤، برقم ٢٧٢١.

رسول الله ﷺ أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: «تقوى الله، وحسن الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: «الفم، والفرج»^(١).

خلف التقوى أهم من اللباس الحسي الذي لا غنى للإنسان عنه؛ لأن لباس التقوى لا يبلى ولا يبيد، ويستمر مع العبد، وهو جمال القلب والروح، وأما اللباس الظاهر فغاياته أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون جمالاً للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع، وبتقدير عدم هذا اللباس تنكشف عورته الظاهرة التي لا يضره كشفها مع الضرورة، أما بتقدير عدم لباس التقوى، فإنه تنكشف عورته الباطنة، وينال الخزي والفضيحة^(٢)، قال الله ﷻ: ﴿يَا آدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَ آتِكُمْ وَرِيشًا وَلَلْبَقْلُسَىٰ ذَاكَ خَيْرٌ﴾^(٣)، وهذا اللباس هو الذي لا يستغني عنه الإنسان طرفة عين، وبدونه لا قيمة له ولا كرامة ولا فلاح، ولقد أحسن القائل حين قال:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلّب عرياناً ولو كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً
سادساً: التقوى أهم من الطعام والشراب، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَزُولَ دُؤَا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَآؤُلِي الْأَلْبَابِ﴾^(٤)، قال ابن عمر رضي الله عنهما:

(١) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ٣٦٣/٤، برقم ٢٠٠٤، وقال: «هذا

حديث صحيح غريب»، وحسن الألباني إسناده، في صحيح سنن الترمذي، ١٩٤/٢.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٤٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

«إن من كرم الرجل طيب زاده في السفر»^(١).

وأمر الله ﷻ بالتزود في السفر؛ لأن في التزوّد الاستغناء عن المخلوقين، والكفّ عن أمواهم؛ ولأن التزود فيه نفع وإعانة للمسافرين، وهذا الزاد المراد منه: إقامة البنية ببلغة ومتاعاً. ولما أمر الله بالزاد للسفر في الدنيا أمر بالزاد الحقيقي: زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، وهو الزاد المستمر نفعه لصاحبه في دنياه وأخراه، فهو زاد التقوى، الذي هو زاد إلى دار القرار، وهو الموصل إلى أكمل لذّة، وأجلّ نعيم، ومن ترك هذا الزاد فهو المنقطع به الذي هو عرضة لكل شر، وممنوع من الوصول إلى دار المتقين^(٢)، وقد أحسن القائل:

تزود من التقى فإنك لا تدري إذا جنّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حيناً من الدهر
المطلب الثالث: صفات المتقين

المتقون لهم صفات وأعمال نالوا بها السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

أَوَّلًا لَمَقَالَ اللَّهِ ﷻ رَبِّ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ *
مُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُدْءِمْهُمْ الصَّلَاةَ وَآتَوْهُمْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْنُونَ وَالَّذِينَ
يُؤْتُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن قَبْلُ لُكْ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾، ففي

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٢٢٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٤.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٤.

(٣) سورة البقرة، الآيات: ١-٤.

هذه الآيات مجموعة مباركة من صفات المتقين، هي:

- ١ - الإيمان بالغيب.
- ٢ - إقام الصلاة.
- ٣ - الإنفاق الواجب والمستحب في جميع طرق الخير.
- ٤ - الإيمان بالقرآن والكتب المنزلة السابقة.
- ٥ - الإيقان والإيمان الكامل بالآخرة، واليقين هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك.

ومن عمل بهذه الصفات كان على الهدى العظيم، وكان من المفلحين الفائزين في الدنيا والآخرة^(١).

ثَلَاثِينَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَتَى تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ شَرَاءِ ق
مَغْوَالِيٍّ وَمَلِكٍ لَمَنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَلَامًا وَكَتَابَ
هَآلَ اللَّهِ يَتَّبِعُهُ أَتَى اللَّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى سَوَاءً بَيْنَ وَابْنِ
لِ وَالسَّائِئِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
هُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسِ أُولَئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ فُلِّيَ هَذِهِ الْآيَةُ الْعَظِيمَةُ بَيْنَ اللَّهِ
ﷻ كَثِيرًا مِنْ أَعْمَالِ الْمُتَّقِينَ، وَصِفَاتِهِمُ الْكَرِيمَةِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ:

- ١ - الإيمان بالله ﷻ.
- ٢ - الإيمان باليوم الآخر.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧ .

- ٣- الإيمان بالملائكة.
- ٤- الإيمان بالكتب التي أنزل الله ﷻ.
- ٥- الإيمان بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- ٦- إعطاء المال، للأقرباء، واليتامى، والمساكين، والمسافرين، والسائلين، وإعتاق الرقاب.
- ٧- إقام الصلاة.
- ٨- إيتاء الزكاة.
- ٩- الوفاء بالعهد.
- ١٠- الصبر في الفقر، والمرض، ووقت قتال الأعداء.
- ١١- الصدق في الأقوال، والأفعال، والأحوال.

فهؤلاء الذين عملوا هذه الأعمال صدقوا في إيمانهم؛ لأن أعمالهم صدّقت إيمانهم، وهم المفلحون؛ لأنهم تركوا المحظورات وفعلوا المأمورات؛ ولأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير: تضمناً ولزوماً؛ لأن الوفاء بالعهد يدخل فيه الدين كله، ومن قام بهذه الأعمال كان لما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون، المتقون^(١).

ثالثاً: قال الله ﷻ أن الشهوات زُيِّنَت للناس، ﴿أَوْ نَبِّئْكُمْ لِمَنَّا الَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَأَوْ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ ابْرِرْنَا

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٦٦ .

وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ مُنِمْ نُفُوسَهُمْ يُغْفِرُ لَإِيْنٍ بِالْأَسْوَ حَارٍ ﴿١﴾، وقد ظهرت أعمال مباركة، وصفات كريمة من صفات المتقين في هذه الآيات الثلاث، هي:

- ١- التوسل إلى الله ﷻ بالإيمان به.
- ٢- طلب المغفرة من الله ﷻ.
- ٣- طلبهم من الله ﷻ الوقاية من عذاب النار.
- ٤- الصبر على طاعة الله وعن محارم الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.
- ٥- الصدق في الأقوال والأعمال والأحوال.
- ٦- القنوت الذي هو دوام الطاعة مع الخشوع.
- ٧- الإنفاق في سبيل الخيرات على الفقراء وأهل الحاجات.
- ٨- الاستغفار خصوصاً وقت الأسحار؛ لأنهم مدوا الصلاة إلى وقت السحر فجلسوا يستغفرون الله تعالى^(١).

فهؤلاء لهم أصناف الخيرات والنعيم المقيم، ولهم رضوان الله، الذي هو أكبر من كل شيء، ولهم الأزواج المطهرة من كل آفة ونقص: جميلات الأخلاق، كاملات الخلائق^(٢).

وَسَلَامٌ لِّمُؤْمِنِي الْإِلَهِ ﷻ رَعة مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا
سَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ تَقِيْنَ تَقُونَ فِي السُّرُ وَالضَّرِّ سَاءَ

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٥-١٧.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٠٣.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ٦/ ٢٥٩-٢٦٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٠٣.

فَكَافَىٰ مِّنَ الْغَيْظِ وَالْعَافِ يَنَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٣﴾
 إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا ذِكْرًا فَلِلَّهِ فَاسَةٌ تَغْفَرُ وَأَلْذُنُوبِهِمْ وَمَنْ
 نُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّ وَأَعْلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٤﴾
 مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجَرِّي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٥﴾، في هذه الآيات أعمال عظيمة وصفات كريمة
 لأهل التقوى، ذكرها الله بعد أن أمرهم بالمسارعة إلى مغفرته وإدراك
 جنته التي أعدها للمتقين، وهذه الصفات على النحو الآتي:

١ - الإنفاق: في العسر واليسر، والشدة والرخاء، والمنشط والمكره،
 والصحة والمرض.

٢ - كظم الغيظ وعدم إظهاره، والصبر على مقابلة السيء إليهم، فلا
 ينتقمون منه.

٣ - العفو عن كل من أساء إليهم بقول أو فعل.

٤ - ذكر الله ما توعده بالعاصين، ووعد به المتقين فيسألوه المغفرة لذنوبهم.

٥ - المبادرة للتوبة والاستغفار عند عمل السيئات الكبيرة والصغيرة.

٦ - عدم الإصرار على الذنوب والاستمرار عليها، بل تابوا عن قريب.

ثم بين ^٣ الله ﷻ جزاءهم على عمل هذه الصفات: مغفرة من ربهم
 وجنات فيها من النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر ^(٢).

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣-١٣٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٣٨٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،
 للسعدي، ص ١١٦.

خامساً: قال اللهُ ﷻ إِيَّاكَ الْـجَنَّاتِ وَعِوَاخِ ﷻ مِنْ مَّا
 مَ رَبِّهِمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا اللَّيْلُ مَّا
 يَوْمَ الْآخِرَةِ هُمْ يَسْتَوْفُونَ رَأَوْهُ أَهْلُ حَقِّ لِّلْسَانٍ لِّ
 وَمَا لَكُمْ رُومَ (١).

- في هذه الآيات أعمال عظيمة من أعمال المتقين، وصفات كريمة، هي:
- ١ - الإحسان في عبادة الله، والإحسان إلى عباد الله.
 - ٢ - صلاة الليل الدالة على الإخلاص وتواطؤ القلب واللسان، فكان نومهم بالليل قليلاً.
 - ٣ - الاستغفار بالأسحار قبيل الفجر، فقد مدّوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل يستغفرون الله.
 - ٤ - الإنفاق على المحتاجين الذين يطلبون من الناس، والذين لا يسألونهم.

وهذه صفات المتقين الذين أدخلهم الله الجنات المشتملات على جميع أصناف الأشجار والفواكه، وعلى العيون السارحة تشرب منها تلك البساتين، ويشرب منها عباد الله المتقون (٢).

وهذه نماذج وأمثلة من صفات المتقين، وهي كثيرة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

(١) سورة الذاريات، الآيات: ١٥-١٩.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٥١.

المطلب الرابع: ثمرات التقوى

التقوى لها ثمرات يجنيها المتقي في الدنيا والآخرة، وعلى حسب العمل بصفات المتقين يكون السبق في الحصول على هذه الثمرات، ومن هذه الثمار على سبيل المثال لا الحصر، ما يأتي:

أولاً: الانتفاع بالقرآن الكريم، والفوز بهداية الإرشاد، وهداية التوفيق، قال الله ﷻ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا وَذَكَرُوا الْحَقَّ لَدُنَّا هُمْ كَانُوا هُدًى وَلَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(١).

ثانياً: معية الله مع المتقين، قالوا لله ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُ مَا هُمْ بِهَذَا﴾^(٢)، وهذه معية التوفيق والتسديد، والنصرة، والتأييد، والإعانة، والحماية، كما قال الله ﷻ حكاية عن محمد ﷺ وقوله لأبي بكر ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٣)، وأما المعية العامة فهي معية شاملة لكل شيء، بسمعه، وبصره، وعلمه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَزِيزٌ أَعْيُنُ مَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٤).

ثالثاً: المكانة العالية عند الله يوم القيامة، قال الله ﷻ: ﴿لَا يُلَاقِيهِ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَبِهِ يُقْضَىٰ الْأَمْرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالدِّينُ يُرْجَىٰ وَتُرْفَعُ الْأَلْسُنُ وَالدُّنْيَا تُنْفَخُ وَالْآخِرَةُ تُنْفَخُ وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ شَهِيدٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَاشِرٌ﴾^(٥).

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١-٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٢.

رابعاً: التوفيق لنيل العلم النافع وتحصيله، قال الله ﷻ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

خامساً: التقوىثمر دخول الجنة وما فيها من أنواع النعيم، ومن ذلك، ما يأتي:

١ - الفوز بالجنةين قال الله ﷻ: ﴿بِئْسَ مَا يَشَاءُ الَّذِينَ يَرْجُونَ جَنَّةً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢).

٢ - ميراث الجنة، قال الله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٣)، وقال ﷻ: ﴿لَا يَدْخُلُهَا أُولَئِكَ وَلَا جُنَّةٌ يُدْخِلُ فِيهَا الَّذِينَ يَشَاءُونَ﴾^(٤)، وقال ﷻ: ﴿لَا يَدْخُلُهَا أُولَئِكَ وَلَا جُنَّةٌ يُدْخِلُ فِيهَا الَّذِينَ يَشَاءُونَ﴾^(٥).

٣ - المتقون لهم نعم الدرجات، وقال الله ﷻ: ﴿لَا يَدْخُلُهَا أُولَئِكَ وَلَا جُنَّةٌ يُدْخِلُ فِيهَا الَّذِينَ يَشَاءُونَ﴾^(٦).

٤ - نيل ما تشتهيهِ الأنفس، قال الله ﷻ: ﴿يَدْخُلُونَهَا كَمَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٧).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥.

(٣) سورة مريم، الآية: ٦٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٦) سورة النحل، الآية: ٣٠.

(٧) سورة النحل، الآية: ٣١.

لَهُمْ بِصِدْقِهِمْ يُؤْتُونَ أَمْثَلًا وَأَلْزَمًا فَكَيْفَ يُعْطِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ الْكَافُّونَ ﴿١٠﴾ وَتَلَذُّوا الْأَعْيُنَ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾.

٥ - المتقون يحشرون وفداً، قال لِّلَّهِ عَمَلٌ: ﴿لَا شَرَّ لَهُ تَقَالِينِ﴾ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا ﴿١٠﴾ ذكر الإمام الطبري رحمه الله بسنده عن عليٍّ عليه السلام: أنهم يحشرون على نوق من الإبل عليها رحائل الذهب وأزمَّتْها الزبرجد، يركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة (١).

٦ - المتقون تقرَّب لهم الجنة، قالوا لله عز وجل: ﴿فَجَنَّةٌ لِلْأَلْمِيقِينَ﴾ (٢)، وقال سبحانه عز وجل: ﴿فَلَقَّتْ لِنَفْسٍ غَيْرٍ بَعِيدٍ﴾ (٣).

٧ - للمتقون لهم في الجنة غرف مبنية من فوقها غرف، يُرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها كحال الله عز وجل: ﴿مَنْ اتَّقَوْا رَبَّ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ (٤)، وقال الله عز وجل: ﴿مَنْ آمَنَ وَلَدَّىٰ صَالِحًا﴾ (٥). لَنَبُوْنَهُمْ مِّنْ بَيْنِ مَنْ تَحْتِ هَآلَهُ أَرْجُوْنَ وَلَا يَخْلُفُ اللَّهُ مَا عَدَدَ ﴿٦﴾، وقال الله عز وجل: ﴿مَنْ آمَنَ وَلَدَّىٰ صَالِحًا﴾ (٦). لَنَبُوْنَهُمْ مِّنْ بَيْنِ مَنْ تَحْتِ هَآلَهُ أَرْجُوْنَ وَلَا يَخْلُفُ اللَّهُ مَا عَدَدَ ﴿٧﴾.

٨ - للمتقون لا يمسُّهم العذاب بل ينجِّبهم الله بنجاتهم، قال الله عز وجل:

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(٢) سورة مريم، الآية: ٨٥.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨ / ٢٥٤-٢٥٥.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٩٠.

(٥) سورة ق، الآية: ٣١.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨.

٩ - المتقون يَسْلَمُونَ من عذاب جهنم ويمرون على الصراط، قال الله

١٠- صحبة المتقين ومحبتهم دائمة في الدنيا والآخرة، وكل صحبة

١١ - المتقون لهم المقام الأمين، قال النبي ﷺ في الآلهة: مقام أمم ين

١٢ - التقوى ثمر وروود أنهار الجنة والشرب منها، قال الله ﷻ

(١) سورة الزمر، الآية: ٦١ .

(٢) سورة مريم، الآية: ٧١-٧٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦٧ .

(٤) سورة الدخان، الآيات: ٥١-٥٧.

الله يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ^(١)، وقال ﷺ: «يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ»^(٢)، وقال النبي ﷺ: «يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»^(٣)، وذكر الإمام القرطبي، والإمام النووي، رحمهما الله: أن المراد بالغني غني النفس، هذا هو المعنى المحبوب؛ لقوله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»^(٤)، وقيل: يعني به: من استغنى بالله، ورضي بما قسم الله له، والخفي: يعني به الخامل الذي لا يريد العلو في الدنيا، ولا الظهور في مناصبها، وجاء في بعض الروايات: «إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي»^(٥)، ومعنى: الخفي: أي العالم مكملاً قولك: «خَفِيَ عَنِّي»^(٦)، وقيل: الوصول للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء، والساعي في حوائجهم^(٦)، وقال النووي: «والصحيح بالمعجمة» أي: الخفي^(٧).

سابعاً: عدم الخوف من ضرر وكيد الأعداء، قال الله ﷻ: ﴿إِنْ تَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٨).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤، والآية: ٧.

(٣) مسلم، كتاب الزهد والرفاق، باب، ٤/٢٢٧٧، برقم ٢٩٦٥، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس،

٧/٢٢٨، برقم ٦٤٤٦، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، ٢/٧٢٦،

برقم ١٠٥١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٦) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧/١٢٠، وشرح النووي على

صحيح مسلم، ١٧/٣١٤.

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٣١٤.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

بَيْدِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(١)، وصراط الله الموصل إليه وإلى جنته ما بيّنه الله ﷻ في كتابه من الأحكام والشرائع، والأخلاق الكريمة، فمن اتبع صراط الله ﷻ بالقيام بالمأمورات والابتعاد عن المنهيات اعتقاداً، وعلماً، وعملاً، وقولاً - نال الفوز والفلاح، وكان من عباد الله المتقين، وسلم من الزيغ والضلال^(٢).

الثالث عشر: السلامة من الخوف والحزن، فمن اتقى ما حرم الله عليه: من الشرك، والكبائر، والصغائر، وأصلح أعماله الظاهرة والباطنة، فلا خوف عليه من الشر، ولا يحزن على ما مضى، فإذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام، والسعادة والفلاح الأبدي^(٣)، قال الله ﷻ: **مَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**^(٤).

الرابع عشر: التقوى تثمر البركات من السماء والأرض، قال الله ﷻ: **لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ الْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**^(٥)، وقال ﷻ في أهل الكواكب: **أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ رَوَاهُ لَمْ يَلَاكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحَتَّىٰ هُمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَمَاوَاتٍ يَعْمَلُونَ**^(٦).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٤٣ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥٠ .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٥ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٩٦ .

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦٦ .

الخامس عشر: الحصول على رحمة الله ﷻ، قال الله تعالى ﴿سَمِعَتْ كُلَّ سَائِرٍ فَسَأَلَ أَنْ يَكُنْ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَكْفُتُونَ﴾ (١)، وقال ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ الْبُكَارَ تِلْكَ ذَاتُ بَعْثٍ وَأَتَّقُوا لَعْنَكُمْ تَرَاهُمْ يَنْزِلُونَ﴾ (٢).

السادس عشر: التقوى تثمر الفوز بولاية الله، قال الله ﷻ ﴿لَا يَأْوِيهِمْ مَنِ اتَّقُونَ إِلَّا الْإِثْمُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣)، وقال ﷻ ﴿الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِي الْمُتَّقِينَ﴾ (٤).

السابع عشر: التقوى تثمر توفيق صاحبها للتفريق بين الحق والباطل، قال الله ﷻ ﴿يَنْ آمَنُوا أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ لِيَكُكُمْ فُرْقَاناً وَكَفَرُوا سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٥).

فقد بين الله ﷻ أن من اتقاه حصل له أربعة أمور عظيمة، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول للفرقان، وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام.

والثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق، وعند الاجتماع: يفسر تكفير

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٤ .

(٤) سورة الجاثية، الآية: ١٩ .

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٢٩ .

السيئات، بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل^(١). وقال الله ﷻ ﴿إِنَّا لَنُؤْتِيكَ مِنْهَا نُورًا كَمَا تَهْتَدُ بِهِ أَيْدِيَ النَّاسِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ لِيَؤْتِكُمْ اللَّهُ مِنْهُ نُورًا مِثْلَ نُورِكُمْ خَارِجًا مِّنْهَا كَؤُودٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).
 ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣)، وقال ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ مَيِّتًا مِّنَّا لَهُ نُورٌ أَيْمَانِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَّثَّلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَؤُودٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

الثامن عشر: التقوى تثمر حماية الإنسان من ضرر الشيطان، فيذكر صاحبها ما أوجب الله عليه، ويبصر ويستغفر، قال الله ﷻ ﴿لَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِقَوْلِ رَبِّهِمْ أَنَسِئِمْ طَائِفًا مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٥).

التاسع عشر: البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا لَنُؤْتِيكَ مِنْهَا نُورًا كَمَا تَهْتَدُ بِهِ أَيْدِيَ النَّاسِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ لِيَؤْتِكُمْ اللَّهُ مِنْهُ نُورًا مِثْلَ نُورِكُمْ خَارِجًا مِّنْهَا كَؤُودٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦).
 ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٧)، أما البشرى في الدنيا، فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرويا الصالحة^(٨)، وما يراه العبد من لطف الله به، وتيسيره لأحسن الأعمال، والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٨١.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٥) سورة يونس، الآيات: ٦٢-٦٤.

(٦) انظر: صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ٤/ ١٧٧٤، برقم ٢٢٦٣، ٢٢٦٤.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: رأيت الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»^(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: معناه: هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه، ومحبته له فيجرب به إلى الخلق... هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم، وإلا فالتعرض مذموم»^(٢).

وأما البشارة في الآخرة فأولها البشارة عند قبض أرواحهم كما قال الله
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُلُوا
تَحَافُؤُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْآيَاتِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ^(٣)، والبشارة في
القبر برضى الله والنعيم المقيم، وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات
النعيم، والنجاة من العذاب الأليم^(٤).

العشرون: حفظ الأجر؛ فإنه من يتقي فعل ما حرم الله، ويصبر على
الطاعات، وعن المحرمات، وعلى أقدار الله المؤلمة لا يضيع أجره، قال
إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَيُعْطِ الْحَقَّ مِيزَةً يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ لَهُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ يُشَاءُ^(٥).

الحادي والعشرون: العاقبة الحميدة الحسنة في الدنيا والآخرة للمتقين،
أَمْ رَأَى أَنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَحْتَمِلُونَ ثِقَلًا ثَقِيلًا مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ خُلَافَ النَّاسِ لِيُذِخَهُمُ مِنَ الْهَيْبَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْفُلْسُفَةِ عَظِيمًا^(٦).

(١) (المسلم، كتاب البر والصلة، باب إذا أُنْتِي على الصالح فهي بشرى ولا تضره، ٤/٢٠٣٤، برقم ٢٦٤٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/٤٢٨.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٣٢٤، والطبعة القديمة، ٣/٣٦٧.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٩٠.

لَكَ نَوُّ الْعُقَاقِ بَعَّةٌ لَمْ تُقَوِّقَالَ^(١)، وَقَالَ^(٢) «قَوْمُ هَاسِ تَعِينُوا بِاللَّهِ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّذِينَ يُهَيِّئُونَ لَهَا مَبْلَغَ يَوْمِ الْعُقَاقِ بَعَّةٌ لَمْ تُقَوِّقَالَ^(٣)»،
صَبْرُ بَرٍّ قَالَ^(٤): «الْعُقَاقِ بَعَّةٌ لَمْ تُقَوِّقَالَ^(٥)»، وَقَالَ^(٦): «الَّذِي أَرُّ الْآخِرَةِ
لَمْ يَدِينْ لَا يُرِيدُونَ عُدُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعُقَاقِ بَعَّةٌ
لَمْ تُقَوِّقَالَ^(٧)»، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِحَسَنِ الْعَاقِبَةِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحْسِنْ
عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ»^(٨).

الثاني والعشرون: الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة للمتقين، قال الله
طَعِبَ اللَّهُ وَرَسُوهُ وَلَهُمْ فِي اللَّهِ وَبِالْآخِرَةِ أَجْرٌ كَثِيرٌ^(٩).

الثالث والعشرون: التقوى تفرق بين المؤمنين والفجار، قال الله ﷻ
نَجْعُ عِلِّ الدِّينِ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْغَنَى^(١٠)، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْغَنَى^(١١)، وَقَالَ^(١٢) «لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْغَنَى^(١٣)»، وَقَالَ^(١٤) «لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْغَنَى^(١٥)»،
وَقَالَ^(١٦) «لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْغَنَى^(١٧)»، وَقَالَ^(١٨) «لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْغَنَى^(١٩)».

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة هود، الآية: ٤٩.

(٤) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٥) أحمد في المسند، ٤/ ١٨١، والطبراني في الكبير، ٣٣/ ٢، برقم ١١٩٦، ١١٩٧، وقال الهيثمي في

مجمع الزوائد، ١٠/ ٧٨: ((رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات)).

(٦) سورة النور، الآية: ٥٢.

(٧) سورة ص، الآية: ٢٨.

(٨) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

أَفَنَجْهُلُكُمْ أَلَمْ يَنْهَ الْجَاهِلُونَ مَا لَكُمْ بِكَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١﴾، فالله ﷻ لا يجعل المتقين القائمين بما أمر به المبتعدين عما نهى عنه، كالمفسدين في الأرض والمكثرين من الذنوب المقصرين في حقوق ربهم؛ فإن حكمته تعالى لا تقتضي أن يجعل المتقين القائنين لربهم المنقادين لأوامره، المتبعين مرضيه كالمجرمين الذين وقعوا في معاصيه والكفر بآياته، ومن ظن أنه تعالى يسوِّي بين هؤلاء في الدنيا والآخرة فقد أساء الحكم وحكمه باطل ورأيه فاسد؛ فإن الحكم الواقع القطعي أن المؤمنين المتقين لهم النصر، والفلاح، والسعادة في العاجل والآجل كلٌّ على قدر عمله، وأن المجرمين المسيئين لهم الغضب والإهانة، والعذاب، والشقاء في الدنيا والآخرة^(٢).

الرابع والعشرون: التقوى سبب لتعظيم شعائر الله؛ لأن شعائر الله أعلام الدين الظاهرة، وتعظيمها إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد، وهذا التعظيم صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه، وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله، وإجلاله^(٣)، قال الله وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهُ سَاءَ مَا يَحْكُمُ الْقُلُوبَ ﴿٤﴾.

الخامس والعشرون: التقوى تصلح بها الأعمال وتقبل، قال الله ﷻ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾ لَكُمْ

(١) سورة القلم، الآيات: ٣٤-٣٦.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٢٢، ٨١٥.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٤٨٧.

(٤) سورة الحج، الآية: ٣٢.

يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ اللَّهُ وَنَ يَسْطُرْ لِمَهْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ^(١)، فأمر سبحانه بالتقوى في السر والعلانية، وخصَّ منها القول السديد، وهذا القول الموافق للصواب أو المقارب له عند تعذُّر اليقين من قراءة، وذكر، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وتعلَّم العلم وتعليمه، والحرص على إصَابَة الصواب في المسائل العلمية، ولين الكلام، ولطفه، ويترتب على ذلك صلاح العمل فلا يفسد، ومغفرة الذنوب، فبالتقوى تستقيم الأمور، ويندفع بها كل محذور ^(٢).

السادس والعشرون: التقوى سببٌ للإكرام عند الله، قال الله ﷻ: ﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْقِيَامِ الْمَنَاسِكِرَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ أَجْرًا كَثِيرًا﴾ ^(٣)، فأكرم الناس عند الله اتقاهم، وهو أكثرهم طاعة، وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً، ولكن الله ﷻ عليم خبير ^(٤)، فأكرم الناس عند الله اتقاهم، وهو أكثرهم طاعة، وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً، ولكن الله ﷻ عليم خبير ^(٤).

السابع والعشرون: التقوى يحصل بها الفرج والمخرج من كل شدة ومشقة وكرب، ويسوق الله بها الرزق للمتقي من حيث لا يحتسبه، ولا يشعر به، ولا يخطر له على بال، قال الله ﷻ: ﴿يَتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ^(٥)، لا يحسب أن لا يخطر له على بال، قال الله ﷻ: ﴿يَتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ^(٥).

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٦٢٠.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٤٥.

هـ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا^(١).

الثامن والعشرون: التقوى يحصل بها تيسير الأمور، قال الله ﷻ ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا^(٢)﴾، فمن اتقى الله ﷻ له كلُّ أموره، وسهّل عليه كلَّ عسير.

التاسع والعشرون: التقوى تكفر بها السيئات، وتُعظم بها الأجور لمن اتقى، قول مالك ﷻ ﴿اللَّهُ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سُوْءَ مَا عَمِلُوا وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا^(٣)﴾، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَكَفَرُوا فَسَأَلَ اللَّهُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَادْخَلْنَا لَهُمْ نَجَاتًا نَعِيمًا^(٤).

الثلاثون: التقوى ثمر الاهتداء والاتعاظ للمتقين؛ لأنهم هم المنتفعون بالآيات، فتهديهم إلى سبيل الرشاد، وتعظمهم وترجرهم عن طريق الغي، هَذَا بَقِيَ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ^(٥)، وقوله ﷻ: هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ أي هذا القرآن جعله الله بياناً للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خاصة، قاله الحسن وقتادة^(٦)، وجزم بها الحافظ ابن كثير رحمه الله^(٧)، وقيل هَذَا إشارة إلى ما تقدم هذه الآية، وهو قوله تعالى:

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٧/٢٣٢.

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، ١/٣٨٦.

تَمِّمْ مَن قَبْلَكَ كُمْ سُنَّ فَسْ يَرْوَا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفُفَلَنَ كَمَا قَبْلَهُ
مُكْذِبِينَ^(١)، قال العلامة السعدي رحمه الله: «وكلا المعنيين حق»^(٢).

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ أَنْ يَجْعَلَنِي وَجْهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَفُوزُونَ بِهَذِهِ الثَّمَرَاتِ الْعَظِيمَةِ؛ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.



(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٧، واختار هذا القول ابن جرير، انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣٢/٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١١٧.

المبحث الثاني: ظلمات المعاصي وأضرارها

المطلب الأول: مفهوم المعاصي وأسمائها

أولاً: مفهوم المعاصي:

المعاصي لغة: العصيان خلاف الطاعة، يقال: عصى العبد ربه: إذا خالف أمره، وعصى فلانٌ أميره يعصيه عَصَياً وعَصَياًناً، ومعصيةٌ إذا لم يطعه، فهو عاصٍ^(١)، قَالَ كَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُفْرَ وَالنَّفْسَ الْوَقَّ وَالْعَصِيَانَ^(٢)، وقال الجرجاني رحمه الله: «العصيان: هو ترك الانقياد»^(٣).

والمعاصي في الاصطلاح الشرعي: هي ترك المأمورات، وفعل المحظورات، فتبين بذلك أن المعاصي هي ترك ما أمر الله به أو أمر به رسوله ﷺ، وفعل ما نهى الله عنه، أو نهى عنه رسوله ﷺ: من الأقوال، والأعمال، والمقاصد الظاهرة والباطنة^(٤)، قال الله ﷻ: مَنْ يَعْصِ اللَّهَ تَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ^(٥)، مَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيُكْمِلْهُ اللَّهُ إِذَا قَضَىٰ إِلَهُهُ أَمْرًا أَلَّا يَكُونَ مِنْ الْمُكْمِلِينَ^(٦)، وَلَهُ أَمْرٌ أَلَّا يَكُونَ مِنْ الْمُكْمِلِينَ^(٧)، وَلَهُ أَمْرٌ أَلَّا يَكُونَ مِنْ الْمُكْمِلِينَ^(٨).

(١) لسان العرب، لابن منظور، باب الياء، فصل العين، مادة «عصا»، ٦٧ / ١٥ .

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٧ .

(٣) التعريفات، ص ١٩٥ .

(٤) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٢١، والمعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع، لحامد بن

محمد المصلح، ص ٣٠ .

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤ .

مُبِينًا مِّنَ الْيَعْقُطِ ﴿١﴾ وَرَسُّوْلُهُ فَاِنْ لَهُ نَارٌ جَهَنَّمَ اَلْخَدَّيْنِ فِيْهَا اَبَدًا ﴿٢﴾.

ثانياً: أسماء المعاصي:

قد جاء معنى المعصية بألفاظ كثيرة، ومن ذلك ما يأتي:

- ١ - الفسوق والعصيان، قال الله ﷻ وَلِيْلَهُمْ اَلْكَفْرُ وَالْاَنفُسُ وُوقَ الْعَصِيَّةِ يَوْمَ اُولَئِكَ هُمُ الرَّاٰشِدُونَ ﴿٣﴾.
- ٢ - الحُوب، قال الله ﷻ لِيَتَامَى اَمْرُهُ لَمْ وَلَئِبَدٌ لِّوَلَدٍ بِرِثَ بِالطَّيِّبِ وَلَئِنْ تَمَّ كَلِمَةُ اَلْاَمْمُو اَلْاَلِ كُمْ اِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيْرًا ﴿٤﴾.
- ٣ - الذنب، قال الله ﷻ بعد أن ذكر قوم لوط، ومدين، وعاد، وشمود، وقارون، وفرعون، نُوْا هَٰمَاتٍ بِهِ ﴿٥﴾ نُهُمْ مِّنْ اَرْضِ لَنَا عَلَيَّهِ حَاصِدٌ بِمَا وَ مِّنْهُمْ مِّنْ يَّوْمٍ وَّخَذَ اَنَّهُمْ لَطْنٌ يَّخْحَسَفُنَا بِهِ الْاَرْضُ وَمِنْهُمْ فُنَا وَمَا كَانَ اَللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا اَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥﴾.
- ٤ - الخطيئة، قال الله ﷻ في ذكره لقول إخوة يوسف ﷺ: ﴿٦﴾ اَلْاُؤُا لِيَفْاَبِرُنَا اَلْاَنذُؤُؤُنَا اِنَّا كُنَّا خَاطِئِيْنَ ﴿٦﴾.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦ .

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٣ .

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٧ .

(٤) سورة النساء، الآية: ٢ .

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٠ .

(٦) سورة يوسف، الآية: ٩٧ .

٥ - السيئة، قلل الله تغلبت: **﴿إِنْ يَلِدْهُمُ بَيْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** ^(١).

قُلْ إِنَّمَا الْحِثْمُ، قَالَ رَبِّي **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا مَا يَدْعُوا إِلَى دَعْوَى الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ﴾** ^(٢).
بَطْنٍ وَالْإِثْمُ قَوِّ الْوَسْوَاسِ تَبْخِيرٌ كَوَالِدِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ **﴿﴾** ^(٣).

٧ - الفساد، قال الله **﴿لَا يَرْضَى لَمْ يُضِلَّ بِهِ كَثِيرًا سَبِيلَ الدِّينِ﴾** ^(٤).
لَا رِضَ فساداً لَنْ يُسْقَتُوا أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا لَارْضِهِمْ لِمَكَ زَلَّيْ فِي الدُّنْيَا هُومًا فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ **﴿﴾** ^(٥).

٨ - العتو، قال الله **﴿لَا يَرْضَى لَمْ يُضِلَّ بِهِ كَثِيرًا سَبِيلَ الدِّينِ﴾** ^(٦).
قِرْدَةً خَاسِئِينَ **﴿﴾** ^(٧).

المطلب الثاني: أسباب المعاصي

المعاصي لها أسباب كثيرة تحصل بسببها، وتكثر وتقل بذلك، وهذه
الأسباب نوعان، على النحو الآتي:

النوع الأول: الابتلاء والاختبار، ومن ذلك:

١ - الابتلاء بالخير والشر، قال الله **﴿لَا يَرْضَى لَمْ يُضِلَّ بِهِ كَثِيرًا سَبِيلَ الدِّينِ﴾** ^(٨).

(١) سورة هود، الآية: ١١٤ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٣ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٣ .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٦٦ .

وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ^(١)، فالله سبحانه يبتلي عباده بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، فبالخير يختبر هل يؤدى شكره، وبالشر يختبر هل يصبر على ضرره^(٢).

٢ - الابتلاء بالمال والوالد قالَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَآَوْ لَادُكُمْ فِتْنَةً^(٣) وَاللَّهُ عَآْ جَذْرُهُ عَظِيمٌ^(٤)، فالأموال والأولاد فتنة: أي اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقه؛ ليعلم من يطيعه ممن يعصيه^(٥)، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد إلا وهو مشتمل على فتنة؛ لأن الله تَعَالَى يَقُولُ: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآَوْ لَادُكُمْ فِتْنَةً فَأَيُّكُمْ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ»^(٦).

٣ - وقد تكون الفتنة أعم مما تقدم، قال الله تَعَالَى: وَلَمَّا بَعَضَ عَنْكُمْ فِتْنَةً أَتَصَدَّقُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا^(٧)، وهذه الفتن وغيرها مما في معناها تكون من أسباب النجاة عند النجاح في الاختبار، وتكون من أسباب المعاصي والهلاك عند الإخفاق والرسوب في الامتحان، والله نسأل التوفيق والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥ .

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٨ / ٤٤٠ .

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٥ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤ / ٣٧٦ .

(٥) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ٢ / ١٦٠ .

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٢٠ .

النوع الثاني: أسباب الوقوع في المعاصي، ومنها:

١ - ضعف الإيمان واليقين بالله ﷻ، والجهل به سبحانه؛ فإن عدم المراقبة لله ﷻ وعدم الخوف منه، وعدم محبته وإجلاله وتعظيمه وخشيته تجعل الإنسان يستخف بوعده الله ﷻ ووعيده، والله سبحانه لا تخفى عليه **يَعْلَمُ أُنْفُسَهُ كَمَا تَلْمِزُ أَنْفُسُكُمْ لِلَّهِ أَذِيعُونَ** وَمَا تَخْشَوْنَ فِي الصُّدُورِ ﴿١﴾، وقال **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** السَّاجِدِينَ ﴿٢﴾.

٢ - الشبهات، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «والفتنة نوعان: فتنة الشبهات، وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات، وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحدهما» (٣).

فتنة الشبهات تنشأ من ضعف البصيرة، وقلة العلم، وفساد القصد، وحصول الهوى، وتنشأ أيضاً من فهم فاسد، وتارة من نقل كاذب، وتارة من حق ثابت خفي على الرجل، فلم يظفر به، وتارة من غرَض فاسد وهوى متبعه في من عمى في البصيرة، وفساد في الإرادة (٤).

٣ - الشهوات، وقد جمع الله بين الشبهات والشهوات في قوله ﷻ: **مَنْ مِّنكُمْ أَشَدَّ مِّنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا فَاسَ تَعُوْا بِخَلْقِهِمْ فَاسَ تَمْتَعْتُمْ بِخَسَالِقِمْ كَعِ الَّذِيْنَ مِّنْ قَبْلِكُمْ**

(١) سورة غافر، الآية: ١٩ .

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٢١٨-٢١٩ .

(٣) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، ١٦٥ / ٢ .

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٦٦ / ٢ .

بِخَلَاقِهِمْ وَخُضُّهُمْ كَالَّذِي خَاضُوا^(١)، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «أي تمتّعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتهم، والخلاق: هو النصيب المقدّر، ثم قُطِلُ ضُتْم كالذي خاضوا، فهذا الخوض^٢ بالباطل وهو الشبهات، فأشار سبحانه في هذه الآية إلى ما يحصل به فساد القلوب والأديان: من الاستمتاع بالخلاق، والخوض بالباطل؛ لأن فساد الدين إما أن يكون باعتقاد باطل، والتكلّم به، أو بالعمل بخلاف العلم الصحيح، فالأول: هو البدع وما والاها، والثاني فسق الأعمال، فالأول فساد من جهة الشبهات، والثاني من جهة الشهوات»^(٣)، وفتنة الشبهات تدفع باليقين، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر؛ ولهذا جعل الله ﷻ إمامة الدين بالصبر واليقين عَقْلًا مَسْبُوحًا: ﴿ذُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرٍ نَّكَاطٍ بَرٍّ وَوَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقُّونَ﴾^(٤)، كدلّ على أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فبكمال العقل والصبر تُدفع فتنة الشهوة، وبكمال البصيرة واليقين تُدفع فتنة الشبهة^(٥).

ولا شك أن الشهوات منها ما يكون مباحاً حلالاً، ومنها ما يكون حراماً، فحلالها ما أحلّه الله ورسوله، وحرامها ما حرّمه الله ورسوله ﷺ.

٤ - الشيطان من أعظم أسباب وقوع المعاصي: لأنه أخبر عدو للإنسان، قال الله ﷻ: ﴿إِطَاعَ لِكُلِّ عَدُوٍّ غَدُ وَا إِنَّمَا يَدْعُو

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٩.

(٢) إغاثة اللفهان، ١٦٦/٢.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٤) انظر: إغاثة اللفهان، لابن القيم، ١٦٧/٢.

زُبَّهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ^(١)، والشياطين نوعان: شياطين
الإنس، وشياطين الجن. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَنَا لِكُلِّ ذِي بِيٍّ عَدُوٌّ
مُجْتَنِبٌ يُطْهِرُ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ بَعْضِ زُخْرُفِ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٢)،
والمخرج من شياطين الإنس، بالإحسان إليهم، والدفع بالتّي هي أحسن،
ومقابلة السيئة بالحسنة.

أما شياطين الجن، فالمخرج منها الاستعاذة بالله منهم، قال الله ﷻ:
﴿وَمَا يَكْزَعُكَ لَكَ يَمْطَرُونَ نَزْغٌ فَاسٍ إِنَّهُ هُوَ بِاللَّهِ مَعِ الْعَدِيمُ﴾^(٣).
والشيطان يريد أن يظفر بالإنسان في عقبة من سبع عقبات، بعضها
أصعب من بعض، لا ينزل منه من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز
عن الظفر به فيها:

العقبة الأولى: عقبة الكفر والشرك بالله وبدينه، ولقائه، وبصفات
كماله، وبما أخبرت به رسله عنه، فإنه إن ظفر به في هذه العقبة بردت نار
عداوته واستراح، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه على:

العقبة الثانية: عقبة البدعة، إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله به
رسوله ﷺ، وإما بالتعبّد بما لم يأذن به الله من الأمور المحدثّة في الدين التي لا
يقبل الله منها شيئاً، فإن وفق الله العبد لقطع هذه العقبة طلبه الشيطان على:
العقبة الثالثة: عقبة الكبائر، فإن ظفر به فيها زينّها له، وحسّنّها في

(١) سورة فاطر، الآية: ٦ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٢ .

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٦ .

عينه، فإن قطع العبد هذه العقبة بتوفيق الله طلبه على:

العقبة الرابعة: عقبة الصغائر، فكال له منها بالمكاييل العظيمة، ولا يزال يهون عليه أمرها حتى يُصرَّ عليها، فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالاً منه، فالإصرار على الذنب أقبح منه، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه الشيطان على:

العقبة الخامسة: عقبة المباحات التي لا حرج فيها، فيشغله بها عن الاستكثار من الطاعات، وعن الاجتهاد في التزوّد لمعاده، ثم طمع فيه أن يستدرجه منها إلى ترك السنن، ثم من ترك السنن إلى ترك الواجبات، وأقل ما ينال منه تفويت الأرباح والمكاسب العظيمة، فإن نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة، ونور هادٍ، ومعرفة بقدر الطاعات، طلبه على:

العقبة السادسة: عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات، فأمره بها وحسبها في عينه، وزينها له؛ ليشغله بها عما هو أفضل منها وأعظم كسباً وربحاً، فشغله بالمفضول عن الفاضل، وبالمرجوح عن الراجح، فإن نجا من هذه العقبة بفقه الأعمال ومراتبها عند الله، ومنازلها في الفضل، لم يبق هناك عقبة يطلبه عليها سوى واحدة لا بد منها، وهي:

العقبة السابعة: تسليط جنده عليه بأنواع الأذى، باليد، واللسان، والقلب على حسب مرتبته في الخير، فكلما علت مرتبته أجلب عليه العدو بخيله ورجله، وظاهر عليه بجنده، وسلط عليه حزبه وأهله بأنواع التسليط، وهذه العقبة لا حيلة له في التخلص منها فإنه كلما جدَّ

في الاستقامة والدعوة إلى الله جدّ العدوّ في إغراء السفهاء به، والله المستعان، وعليه التكلان^(١).

المطلب الثالث: مداخل المعاصي

أولاً: النفس الأمارّة يدخل عليها الشيطان وأعوانه وجنوده من مرادها، ومحوباتها، وشهواتها، فإذا صارت النفس الأمارّة مع الشيطان وجنوده ملكوا ستة ثغور يدخلون منها على القلب؛ لإفساده، وهذه الثغرات على النحو الآتي:

١- ثغر العين، فيجعلون نظرها تفرّجاً وتلهّياً لا اعتباراً.
٢- ثغر الأذن، فيدّخّلون معها الباطل، ويمنعون دخول الحق.
٣- ثغر اللسان، فيجرون عليه من الكلام ما يضرّ ه ولا ينفعه، ويمنعون مما ينفعه.

٤- ثغر الفم، فيدخلون معه إلى البطن أنواع المحرمات.
٥- ثغر اليد، فيجعلونها تبطش بالباطل، وتتوقف عن الحق.
٦- ثغر الرجل، فيجعلونها تمشي إلى الباطل^(٢).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله يحكي عن الشيطان كلامه مع جنوده، وحشّهم على الاستيلاء على هذه الثغور فربطوا على هذه الثغور كلّ المربطة، فمتى دخلتم منها إلى القلب فهو قتيل أسير، أو جريح مُشخّن بالجراحات^(٣).

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١/ ٢٢٢-٢٢٦.

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٨٠-١٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨١.

أَبْوَلِبَّ الشَّيْطَانِ الَّتِي يُدْخِلُ النَّاسَ مَعَهَا إِلَى النَّارِ ثَلَاثَةٌ:

- ١ - باب شبهة أورثت شكاً في دين الله.
- ٢ - باب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعة الله ومرضاته.
- ٣ - باب غضب أورث العدوان على خلق الله ﷻ^(١).

ثالثاً: طرق الشيطان على الإنسان من ثلاث جهات:

الجهة الأولى: التزبد والإسراف، فيزيد على قدر الحاجة، فتصير فضةً لذةً، وهي حظُّ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الاحتراز منه عدم إعطاء النفس تمام مطلوبها: من غذاء، نلوم، أو لذة، أو راحة، فمتى أغلق هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه.

الجهة الثانية: الغفلة؛ فإن الذاكر في حصن الذكر، فمتى غفل فُتح باب الحصن، فوجه العدو، فيعسر عليه أو يصعب إخراجه.

الجهة الثالثة: تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء^(٢).

رابعاً: المداخل التي من حفظها نجا من المهالك، ولهذا قيل: «من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللحظات، والخطرات، واللفظات، والخطوات»^(٣). والخطوات»^(٣).

وأكثر ما تدخل المعاصي على العبد من هذه الأبواب الأربعة:

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص ١٠٥ .

(٢) الفوائد، لابن القيم، ص ٣٣٤ .

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٦٦ .

١ - النظرة: فالحظات رائد الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ

الفرج، ومن أطلق بصره في ملحرّم الله أورد نفسه موارد الهلاك، قال الله

ذِينَ يَخْضَعُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يَخْضَعُونَ فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ وَيَخْضَعُونَ يُخْضَعُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَلَا شَكَّ أَنْ النَّظَرَ أَصْلُ عَامَةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي

تصيب الإنسان، قال الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد مادام ذا طرف يقلبه في أعين الغير موقوف على الخطر
يسر مقتلته ما ضرّ مهجته لا مرحباً بسرور عاد بالضرر^(٢)

٢ - الخطرة: والخطرات شأنها أصعب؛ لأنها مبدأ الخير والشر، ومنها

تولد الإرادات، والهمّ والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه، وقهر هواه، ومن استهان بالخطرات قاده إلى الهلكات.

والخطرات المحمودّة أقسام تدور على أربعة أصول:

* خطرات يستجلب بها العبد منافع دنياه.

* وخطرات يستدفع بها مضارّ دنياه.

* وخطرات يستجلب بها مصالح آخرته.

* وخطرات يستدفع بها مضارّ آخرته.

(١) سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١ .

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٦٨ .

فليحصر العبد خطراته، وأفكاره، وهمومه في هذه الأقسام الأربعة^(١).

٣ - اللفظة: واللفظات حفظها بأن لا يخرج لفظة ضائعة، فلا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، وإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر هل تفوت بها كلمة هي أربح منها؟ فلا يضيّعها بهذه، وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان؛ فإنه يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبى؛ ولهذا قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها، ومغارفها ألسنتها، فانتظر حتى يتكلم الرجل، فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه من بين حلو وحامض، وعذب وأجاج يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه»^(٢)، والمعنى أنك كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقة ذلك، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه، فتذوق ما في قلبه من لسانه كما تذوق ما في القلب بلسانك^(٣)، فيجب على المرء المسلم أن يحفظ لسانه؛ فإن أكثر ما يدخل الناس النار: الفم والفرج، واللسان يكب الناس على مناخرهم في النار، وربما تكلم الرجل بكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم أبعد ما بين المشرق والمغرب، أو يهوي بها في النار سبعين خريفاً، أو يتكلم بكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٩-٢٧٦.

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ١٠/٦٣، وانظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٧٦.

(٣) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٧٦.

والمؤمن بالله واليوم الآخر يتكلم بالخير أو يسكت، وإذا حَسُنَ إسلامه فإنه لا يتكلم إلا فيما يعنيه، واللسان أخوف ما خاف رسول الله ﷺ على المسلم، وكلُّ كلام ابن آدم عليه لا إلا: أمراً بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو ذكراً لله ﷻ، والكلام أسيرك، فإذا خرج من فيك صرت أنت أسيره، والله لا يخفى عليه قول القائل، قال سبحانه ﴿ظُمِ مِنْ لَقْوَيْهِ رَإِيسُ عَتِيدٍ﴾^(١).

واللسان فيه آفتان عظيمتان، إن خلص من إحدهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت، فالتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله، والسكوت عن الحق شيطان أخرس عاص لله وراء مدهن إذا لم يخف على نفسه، وأهل الوسط من أهل الحق كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله ﷻ وما اتصل به^(٢).

٤ - الخطوة: والخطوات حفظها بأن لا ينقل العبد قدمه إلا فيما يرجو ثوابه، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له، ويمكنه أن يستخرج من كل مباح بخطوة إليه قربة ينويها لله، فتقع خطاه كلها قربة بالنية الصالحة^(١).

(١) سورة ق، الآية: ١٨ .

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٧٦-٢٨١ .

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨٢ .

وقد وصف الله ﷻ عباد الرحمن بالاستقامة في لفظاتهم وخطواتهم،
وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ فَقَالُوا لَنْ يَمُوتُوا عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَلَا إِخْطَابَهُمْ
جَاهِ الْأُنُونِ قَالُوا سَلَامًا^(١)، كما جمع الله ﷻ بين اللحظات والخطرات في
قَوْلِهِ يَلَاغِيهِمْ خُيُوتٌ وَمَاتُخُونَ فِي الصُّدُورِ^(٢).

المطلب الرابع: أصول المعاصي

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «أصول الخطايا كلها ثلاثة:

الـكـ بـرّ: وهو الذي أصرار إبليس إلى ما أصراره.

الـحـ رُص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة.

الـحـسـ لمونهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه.

فمن وُقِيَ شر هذه الثلاثة فقد وُقِيَ الشر، فالكفر من الكـ بـرّ، والمعاصي
من الحـ رص، والبغي والظلم من الحـسـد^(٣).

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن أصول المعاصي كلها كبارها
وصغارها ثلاثة:

١ - تعلق القلب بغير الله، وهو الشرك، فغاية التعلّق بغير الله شرك،
وأن يدعى معه إله آخر.

٢ - طاعة القوة الغضبية، وهي الظلم، وغاية ذلك القتل.

٣ - طاعة القوة الشهوانية، وهي الفواحش، وغاية ذلك الزنا.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) سورة غافر، الآية: ١٩.

(٣) الفوائد، ص ١٠٥.

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الثلاثة في قوله ﷻ ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ إلهائهمَ إِلَهَ رَافِعٍ﴾ لا يقيمون الله الذي حَرَّمَ الله الإِثْبَاتَ. وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ بِضُرِّهِ يَلْقُ الْعَذَابَ * يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿١﴾.

وهذه الثلاثة يدعو بعضها إلى بعض: فالشرك يدعو إلى الظلم والفواحش، كما أن الإخلاص والتوحيد يصرفهما عن صاحبه، قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّكَ لَبِئْسَ بِمُؤْمِنٍ﴾ فالسوء: العشق، والفحشاء: الزنا، وكذلك الظلم يدعو إلى الشرك والفاحشة؛ فإن الشرك أظلم الظلم، كما أن أعدل العدل التوحيد، فالعدل قرين التوحيد، والظلم قرين الشرك، والفاحشة تدعو إلى الشرك والظلم. فهذه الثلاثة يجرب بعضها إلى بعض، ويأمر بعضها ببعض (٣).

وبين ٣ رحمه الله تعالى: أن أركان الكفر أربعة:

١- الكبر ٢- الحسد ٣- الغضب ٤- الشهوة.

فالكبر يمنع العبد الانقياد، والحسد يمنع قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنع العدل، والشهوة تمنع التفرغ للعبادة، فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه الانقياد، وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصيحة وبذله، وإذا انهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع، وإذا انهدم

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨-٦٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

(٣) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٥٤.

ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة، وزوال الجبال عن أماكنها أيسر من زوال هذه الأربعة عمن ابتلي بها، ولا سيما إذا صارت هيئات راسخة، وملكات وصفات ثابتة؛ فإنه لا يستقيم له معها عمل البتة، ولا تزكو نفسه، وكلما اجتهد في العمل أفسدته عليه هذه الأربعة، وإذا استحكمت هذه الأربعة في القلب أرته الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، والمعروف في صورة المنكر، والمنكر في صورة المعروف، وقربت منه الدنيا، وبعّدت منه الآخرة^(١).

المطلب الخامس: أقسام المعاصي

الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام هي على النحو الآتي:

القسم الأول: الذنوب الملكية وهي أن يتعاطى الإنسان ما لا يصلح له من صفات الربوبية: كالعظمة، والكبرياء، والجبروت، والقهر، والعلو، واستعباد الخلق، ونحو ذلك.

القسم الثاني: الذنوب الشيطانية، وهي الذنوب التي يتشبه الإنسان بالشیطان في عملها، فالتشبه بالشیطان: في الحسد، والبغي، والغش، والغل، والخداع، والمكر، والأمر بمعاصي الله، وتحسينها، والنهي عن طاعة الله، وتهجينها، والابتداع في الدين، والدعوة إلى البدع والضلال، وهذا القسم يلي القسم الأول في المفسدة، وإن كانت مفسدته دونه.

القسم الثالث: الذنوب السبعية، وهي التي يشبه الإنسان في فعلها السباع، وهي ذنوب العدوان، والغضب، وسفك الدماء، والتوثب على

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص ٢٨١.

الضعفاء والعاجزين، ويتولّد من هذا القسم أنواع أذى النوع الإنساني، والجرأة على الظلم والعدوان.

القسم الرابع: الذنوب البهيمية، وهي الذنوب التي يشبه الإنسان في فعلها البهائم، مثل: الشره، والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتولّد الزنا، والسرقه، وأكل أموال اليتامى، والبخل، والشحّ، والجبن، والهلع، والجزع، وغير ذلك، وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق؛ لعجزهم عن الذنوب الملكية، والسبعية، ومن هذا القسم يدخلون إلى سائر الأقسام، فهو يجزّهم إليها بالزّمام^(١).

المطلب السادس: أنواع المعاصي

المعاصي نوعان: كبائر وصغائر، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وقد دلّ القرآن، والسنة، وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم، والأئمة على أن من الذنوب كبائر وصغائر»^(٢)، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ لِّذُنُوبِكُمْ كِبَاءً رَّ مَّا تُنْهَوْنَ كَفَرُّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مِّدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ لِّذُنُوبِكُمْ كِبَاءً رَّ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّامَمَ﴾^(٤)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أيّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: «إن ذلك لعظيم». قال: «قلت ثم أيُّ؟» قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قال: «قلت ثم أيُّ؟» قال: «ثم أن تزاني

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٢٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٤) سورة النجم، الآية: ٣٢.

حَلِيلَةَ جَارِكٍ^(١).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وجلس وكان متكئاً فقال: «ألا وقول الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات لما بينهن إذا اجْتَبِـهَ الكبائر»، وفي رواية: «ما لم تُشْغَلْ الكبائر»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرامٌ لِللّٰهِ بالحقّ، وأكل الربّ، وأكل مال اليتيم، والتوليّ يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(١).

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَهْتَمَّ تَعْلَمُونَ، ١٧٢/٥، برقم ٤٤٧٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أعظم الذنوب وبيان أعظمها بعده، ٩٠/١، برقم ٨٦.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ٢٠٤/٢، برقم ٢٦٥٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، ٩١/١، برقم ٨٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة مكفّرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، ٢٠٩/١، برقم ٢٣٣٢.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الوصايا، باب لَقَوْلِ اللّٰهِ يَتَعَالَى كُذُّونَ أَمْ وَالِ الْيَتَامَى لُطْفًا بُطُونُهُمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا، ٢٥٦/٣، برقم ٢٧٦٦، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ٩٢/١، برقم ٨٩.

ولأختَ في حدِّ الكبيرة وفي عدد الكبائر فقل: إنها أربع، وقيل: سبع، وقيل: تسع، وقيل: إحدى عشرة، وقيل: سبعون، وقيل: إن رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنهما: كم الكبائر أسبع هي؟ قال: إلى سبعمائة أقرب منها إلى السبع، غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار^(١).

والصوابُ أن الكبائر لم تُضبطُ بعدً، وأنها كل ذنب ترتب عليه حدٌّ في الدنيا، أو تُوعِد عليه بالنار، أو اللعنة، أو الغضب، أو العقوبة، أو نفي إيمان، وما لم يترتب عليه حدٌّ في الدنيا، ولا وعيدٌ في الآخرة، فهو صغيرة^(٢)، ولكن قد تكون الصغائر من الكبائر لأسباب، منها:

١ - الإصرار والمداومة عليها، كما في قول ابن عباس رضي الله عنهما: «لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار»^(٣).

٢ - استصغار المعصية واحتقارها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا كَ وَمُحْرَقَاتِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ لَهَا مِنْ اللَّهِ طَالِباً»^(٤).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومحقرات

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٨/ ٢٤٥، برقم ٩٢٠٧، وانظر: الأقوال في عدد الكبائر هذا المرجع، ٨/ ٢٣٣-٢٥٨، والفتح، لابن حجر، ١٢/ ١٨٣.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٤٤٤، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص ٤١٨، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) تقدم تخريجه قبل الهامش السابق.

(٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ٢/ ١٤١٧، برقم ٤٢٤٣، وأحمد، ٦/ ٧٠، وصححه الألباني، في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٤١٦، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥١٣، ٢٧٣١.

الذنوب، كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود ، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه فقال به هكذا»، قال أبو شهاب: بيده فوق أنفه^(٢).

٣ - الفرح بالصغيرة والافتخار بها، كأن يقول ما رأيتني كيف مزّقت عِرض فلان، وذكرت مساويه حتى خجلّ لمتّه، أو خدعته، أو غبنته.

٤ - أن يكون عالماً يُقتدى به، فإذا فعل العالم الصغيرة، وظهرت أمام الناس كبر ذنبه.

٥ - إذا فعل الذنب ثم جاهر به؛ لأن المجاهر غير معافي^(٣)، فينبغي لكل مسلم أن يتعد عن جميع الذنوب صغيرها وكبيرها؛ ليكون من الفائزين في الدنيا والآخرة.

المطلب السابع: آثار المعاصي على الفرد والمجتمع

أولاً: آثار المعاصي على الفرد: أنواع، منها:

النوع الأول: آثارها على القلب:

١ - ضرر المعاصي على القلب كضرر السموم على الأبدان، على

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٣٣١/٥، وصححه إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/١٩٠، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/١٢٩، برقم ٣٨٩: «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين».

(٢) البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، ٧/١٨٨، برقم ٦٣٠٨.

(٣) انظر: مختصر منهاج القاصدين، للمقدسي، ص ٢٥٨.

اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شرٌّ وداءٌ إلا سببه الذنوب والمعاصي؟^(١).

٢ - حرمان العلم؛ فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تُطفئ ذلك النور، وتُعمي بصيرة القلب، وتسدُّ طرق العلم، وتحجب موارد الهفائيق، قال الله ﷻ ﴿لَا بَصَرُ أَرُّ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢)، ولما جلس الشافعي بين يدي مالك، وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته، وتوقّد ذكائه، وكمال فهمه، فقال: «إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلمة المعصية»^(٣)، وقال الشافعي رحمه الله:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وأخبرني بأن العلم نورٌ ونورُ الله لا يَهْدِي لعاصي^(٤)
٣ - الوحشة في القلب بأنواعها: وحشة بين العاصي وبين ربه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين الخلق، وكلّما كثرت الذنوب اشتدّت الوحشة، والوحشة التي بين العاصي وبين ربه لا توازنها، ولا تقارنها لذة أصلاً، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بترك الوحشة، ولو لم تُترك للذنوب إلا حذراً من الوقوع في تلك الوحشة لكان العاقل حريماً بتركها.

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٨٤ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٦ .

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٠٤، ١٤٨، ١٧٣، ٢١٢ .

(٤) ديوان الشافعي، ص ٨٨، وانظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٤ .

وأما الوحشة التي بين العاصي وبين الناس، ولا سيما أهل الخير منهم؛ فإنه يجد وحشة بينه وبينهم، وكلّما قويت تلك الوحشة بَعُدَ منهم ومن مجالستهم، وحُرِمَ بركة الانتفاع بهم، وقرب من حزب الشيطان، بقدر ما بَعُدَ من حزب الرحمن، وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه فتراه مستوحشاً بنفسه، قال بعض السلف: «إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي»^(١)، وقال الفضيل بين عياض رحمه الله: «إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي»^(٢).

وسر المسألة أن الطاعة توجب القرب من الربّ سبحانه، فكلمًا قوي القرب قوي الأنس، والمعصية توجب البعد من الربّ، وكلما ازداد البعد قويت الوحشة، والوحشة سببها الحجاب، وكلما غلظ الحجاب زادت الوحشة، فالغفلة تُوجب الوحشة، وأشدّ منها وحشة المعصية، وأشدّ منها وحشة الشرك والكفر، ولا تجد أحداً ملبساً شيئاً من ذلك إلا ويعلوه من الوحشة بحسب ما لابس منه، فتعلو الوحشة وجهه، وقلبه، فيستوحش شُ، ويستوحش منه^(١).

للظلمة في القلب؛ فإن العاصي يجد ظلمة في قلبه حقيقة يحسّ بها كما يحسّ بظلمة الليل الهيم، فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسّية

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٠٥، ١٤٤.

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ١٠٩/٨.

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٤٤.

لبصره؛ فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته، حتى يقع في البدع، والضلالات، والأمور المهلكة، وهو لا يشعر، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه، وتصير سواداً فيه يراه كل أحد^(١)، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ((إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق))^(٢).

٥ - تُوهن القلب وتُضعفه:

أما وهن القلب؛ فإن المعاصي لا تزال تُوهنه حتى تُزيل حياته بالكلية^(٣).

وأما ضعف القلب؛ فإن المعاصي تُضعفه من عدة وجوه، هي:

الوجه الأول: تُضعف في القلب تعظيم الرب جَلَّالَ عِزِّهِ وتُضعف وقاره في قلب العبد ولا بدّ شاء أم أبى، ولو تمكّن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرّأ على معاصيه؛ فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد **ذَلِكَ وَتَقْضَىٰ تَعْظِيمُ حُرْمَتِهِ ۖ مَا تَلَا اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** ^(١)، وتعظيم حرمة الله تَعَالَى في القلب تحول بين العبد وبين الذنوب^(٢).

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٥-١٠٦ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٦ .

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٦ .

(١) سورة الحج، الآية: ٣٠ .

الوجه الثاني تُضعف المعصية إرادة الخير في قلب العبد، وتُقوّي إرادة المعصية، فتُضعف في قلبه إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية، فلو مات نصفه لما تاب إلى الله، يأتي من الاستغفار وتوبة الكذابين باللسان بشيء كثير، وقلبه معقود بالمعصية، مصرّ عليها، عازم على مواقعتها متى أمكنه، وهذا من أعظم الأمراض وأقربها إلى الهلاك^(٢).

الوجه الثالث: تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة، أو تعوقه أو توقفه وتقطعه عن السير، فالذنب إما أن يُميت القلب، أو يُمرضه مرضاً مخوّفاً، أو يُضعف قوته ولا بد، حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي ﷺ، فقال: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، الخلل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال^(٣)، والمقصود أن الذنوب من أقوى الأسباب الجالبة لهذه الثمانية، كما أنها من أقوى الأسباب الجالبة لـ: «جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء»^(١)، ومن أقوى الأسباب الجالبة لـ: «زوال نعمة الله،

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٣٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١١٠، وص ٢٠٠.

(٣) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، ٢٠٣/٧، برقم ٦٣٦٣، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل، ٢٠٧٩/٤، برقم ٢٧٠٦.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء، ١٩٩/٧، برقم ٦٣٤٧، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ٢٠٨٠/٤، برقم ٢٧٠٧.

وتحول عافيته، وفجأة نقمته، وجميع سخطه»^(١).

٦ تحجب القلب عن الربَّ في الدنيا، والحجاب الأكبر يوم القيامة،
كَلَّا قَلِيلٌ أَلْوَدَّكَ: ﴿١﴾ قُلُوبُهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا سَمِعَ
عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ نَدْمًا فَجُوبُونَ ﴿٢﴾، فكانت الذنوب حجاباً بينهم وبين
قلوبهم، وحجاباً بينهم وبين ربهم وخالقهم^(٣).

٧ - يألف المعصية، فينسلخ من القلب استقباحها فتصير له عادة، فلا
يستقبح من نفسه رؤية الناس له، ولا كلامهم فيه، وهذا عند أصحاب
الفسوق هو غاية التهلكة، وتتمام اللذة حتى يفتخر أحدهم بالمعصية،
ويحدث بها من لم يعلم أنه علمها، وهذا الضرب من الناس لا يعافون
ويُسَدَّ عليهم طريق التوبة، وتُغلق عنهم أبوابها في الغالب، فعن أبي
هريرة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلُّ أمتي معافٍ إلا
المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد
ستره الله فيقول: يا فلان عملتُ البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه،
ويصبح يكشف ستر الله عنه»^(١).

٨ هوان المعاصي على المصرَّين عليها، فلا يزال العبد يرتكب المعاصي
حتى تهون عليه، وتصغر في قلبه وعينه، وذلك علامة الهلاك؛ لأن الذنب كلما

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، ٤/ ٢٠٩٧، برقم ٢٧٣٩، وانظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٤٠.

(٢) سورة المطففين، الآيتان: ١٤-١٥.

(٣) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢١٥.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، ٧/ ١١٧، برقم ٦٠٦٩، ومسلم،
كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ٤/ ٢٢٩١، برقم ٢٩٩٠.

فالمؤمن قلبه فيه نور، فهو على يقين من الذنب الصغير، وليس على يقين من المغفرة، فيخاف الذنب الصغير أن يهلكه كالجبل، والفاجر قليل المعرفة بالله، ولذلك قلَّ خوفه من الله، واستهان بالمعصية^(٢).

فمن أراد العزّة فليطلبها بطاعة الله؛ فإنه لا يجدها إلا في طاعته، وكان من دعاء بعض السلف: اللهم أعزّني بطاعتك ولا تذلّني بمعصيتك»،

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ٢/ ٥٠، ٩٢، وابن أبي شيبة في المصنف، ٥/ ٣١٣، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٥/ ١٠٩.

وقال الحسن البصري رحمه الله: «إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، إن ذلَّ المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يُذِلَّ من عصاه»^(١).

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُوْرثُ الذِّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عَصِيَانُهَا
وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرَهْبَانُهَا^(٢)
١٠ - تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَتُؤَثِّرُ فِيهِ؛ فَإِنَّ لِلْعَقْلِ نُورًا، وَالْمَعْصِيَةِ تُطْفِئُ نُورَ
العقل، فإذا طُفِئَ نُورُهُ ضَعُفَ وَنَقَصَ، وَغَابَ، وَمَا عَصَى اللَّهَ أَحَدٌ حَتَّى
يَغِيبَ عَقْلُهُ؛ لِأَنَّ وَاعِظَ الْقُرْآنَ يَنْهَاهَا، وَوَاعِظَ الْإِيمَانَ يَنْهَاهَا، وَوَاعِظَ
الْمَوْتَ يَنْهَاهَا، وَوَاعِظَ النَّارَ يَنْهَاهَا، وَالَّذِي يَفُوتُهُ بِالْمَعْصِيَةِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ أَضْعَافٌ أَضْعَافٌ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ السُّرُورِ وَاللَّذَّةِ بِهَا، فَهَلْ يَقْدَمُ
عَلَى الْاسْتِهَانَةِ بِذَلِكَ كُلَّهُ ذُو عَقْلٍ سَلِيمٌ؟

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ إِنْ لَمْ تُفْسِدِ الْعَقْلَ فَهِيَ تُنْقِصُ مِنْ كَمَالِهِ، فَلَا تَجِدُ
عَاقِلِينَ أَحَدَهُمَا مُطِيعَ اللَّهِ وَالْآخَرَ عَاصٍ إِلَّا وَعَقْلُ الْمَطِيعِ مِنْهُمَا أَوْفَرُ
وَأَكْمَلُ، وَفَكَرُهُ أَصَحُّ، وَرَأْيُهُ أَسَدُّ، وَالصَّوَابُ قَرِينُهُ^(١).

١١ - تَطْبَعُ عَلَى الْقَلْبِ، فَإِذَا تَكَاثَرَتْ طَبَعَتْ عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهَا

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١١٣ .

(٢) المرجع السابق، ص ١١٤ .

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١١٤ .

فكان من الغافلين؛ لأن القلب يصدأ من المعصية، فإذا ازدادت غلب الصدا حتى يصير راناً، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وختماً، وقفلاً، فيصير في غشاوة وغلاف^(١)، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

١٢- الذنوب تطفئ غيرة القلب؛ فإن أشرف الناس وأعلاهم هممةً أشدّهم غيرةً على نفسه وخاصته، وعموم الناس؛ ولهذا كان النبي ﷺ أغير الخلق على الأمة، والله ﷻ أشد غيرة منه؛ ولهذا قال ﷺ: «أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحبّ إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث الله المرسلين بشراً ينذرون، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته يزني، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يغار، وإن

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٢) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(١) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «(لا شخص أغير من الله)» ٨/ ٢٢٠، برقم ٧٤١٦، ومسلم، كتاب اللعان، ٢/ ١١٣٦، برقم ١٤٩٩.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ٦/ ١٩١، برقم ٥٢٢١.

المؤمن يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرّم [الله] عليه»^(١).

وعن جابر بن عتيك مرفوعاً: «إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يُبغض الله، ومن الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يُبغض الله، فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في ريبة، وأما التي يُبغض الله فالغيرة في غير الريبة، والاختيال الذي يحب الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة، والاختيال الذي يبغض الله ﷻ الخيلاء في الباطل»^(٢)، والمقصود بالغيرة في الريبة: الغيرة في مواضع التهمة والتردد، فتظهر فائدتها، وهي الرهبة والانزجار، وإن كانت الغيرة بدون ريبة فإنها تورث البغض والفتن^(٣)، والاختيال في الصدقة أن يكون سخيّاً، فيعطي طيبة بها نفسه، فلا يستكثر كثيراً، ولا يعطي منها شيئاً إلا وهو مستقلّ، وأما الحرب: فإن يتقدم فيها بنشاط وقوة وعدم جبن^(٤).

والمقصود أن المعاصي كلما اشتدّت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه، وأهله، وعموم الناس، وقد تضعف في القلب جداً حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه، ولا من غيره، وإذا وصل

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ١٩٦/٦، برقم ٥٢٢٣، ومسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ٢١١٤/٤، برقم ٢٧٦١، واللفظ له، وما بين المعقوفين من صحيح البخاري.

(٢) النسائي، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة، ٧٨/٥، برقم ٢٥٥٨، وأحمد في المسند، ٤٤٥/٥، وله شاهد عند ابن ماجه، برقم ١٩٩٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث حسنه الألباني بطرقه في إرواء الغليل، ٥٨/٧، برقم ١٩٩٩.

(١) انظر: حاشية السندي على سنن النسائي، ٧٩/٥.

(٢) انظر: شرح السيوطي على سنن النسائي، ٧٩/٥.

إلى هذا الحدّ، فقد دخل في باب الهلاك؛ ولهذا كان الدّيوث من أخبث الخلق، والجنة حرام عليه؛ لأنه لا غيرة له؛ ولهذا رضي بالسوء في أهله، وهذا يدلّ على أن أصل الدين الغيرة، ومن لا غيرة له لا دين له، فالغيرة تحمي القلب وتحمي له الجوارح، وتدفع السوء والفواحش، وعدم الغيرة تميم القلب، فتموت له الجوارح فلا يبقى عندها دفع البتة، وهذا يبين أهمية الغيرة ومكانتها^(١).

١٣ الذنوب تذهب الحياء من القلب، وهو أصل كلّ خير، وذهابه ذهاب الخير كله، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياءُ خيرُ كله»، أو قال: «الحياءُ كله خير»^(٢).

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير»^(١).

والمقصود أن الذنوب تضعف الحياء عند العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية، فلا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله، ولا باطلاعهم عليه، بل كثير من أهل المعاصي يخبر عن حاله وقبح ما يفعل، والحامل له على ذلك انسلاخه من الحياء، وإذا وصل العبد إلى هذه الحال لم يبق في صلاحه مطمع^(٢)، وهذا ينطبق عليه أحد المعنيين لحديث أبي مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ١/٦٤، برقم ٣٧.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ٧/١٣٠، برقم ٦١١٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، ١/٦٤، برقم ٣٧.

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٣١-١٣٣.

شئت»^(١)، وهذا الحديث له تفسيران:

التفسير الأول: أنه للتهديد والوعيد، والمعنى من لم يستح فإنه يصنع ما شاء من القبائح؛ لأن الحامل على تركها الحياء، فإذا لم يكن هناك حياء يردعه عن القبائح وقع فيها، وهذا المعنى هو المشهور.

التفسير الثاني: أن الفعل إذا لم تستح من الله من فعله فافعله وإنما ينبغي تركه هو ما يستحي منه من الله، فالمعنى الأول تهديداً كقوله تعالى ﴿لَا تَكُونُوا مِثْلَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ الْهَوَىَّ وَالشَّهْوَةَ الدُّنْيَا﴾^(٢)، والمعنى الثاني: يكون إذناً وإباحة^(٣).

١٤ - المعاصي تلقي الخوف والرعب في القلوب، فلا ترى العاصي دائماً إلا خائفاً مرعوباً؛ فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة، ومن خرج منه أحاطت به المخاوف من كل جانب، فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمناً، ومن عصاه انقلبت مآمنه منه مخاوف، فمن خاف الله أمّنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء^(١).

تمرّ هل القلب، وتصرّ فيه عن صحته واستقامته إلى مرضه وأنحرافه، وتأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان، بل الذنوب أمراض القلوب، ولا دواء لها إلا تركها، وكما أن من نهى نفسه

(١) البخاري، كتاب الأحاديث الأنبياء، باب ٤، ١٨٣، برقم ٣٤٨٣.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٠.

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٣٢، وجامع الأصول، لابن الأثير، ٣/ ٦٢١.

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٤٣-١٤٤.

١٦ المعاصي تُصَغِّرُ النفوس، وتقمعها، وتُدَسُّ بِهَا، وتُحَقِّرُهَا حَتَّى
تَصِيرَ أَصْغَرَ شَيْءٍ وَأَحْقَرَهُ، كَمَا أَنَّ الطَّاعَةَ تَنْمِيهَا وَتَرْكِيهَا، وَتَكْبِرُهَا، قَالَ
اللَّهُ ﷻ ﴿لَا حَافِيَ مِنْهُ إِلَّا الَّذِينَ عَصَوْهُ﴾ (١)، وَالْمَعْنَى قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ كَبَّرَ هَا وَأَعْلَاهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَأَظْهَرَهَا، وَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ
أَخْفَاهَا، وَحَقَّرَهَا وَصَغَّرَهَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَالطَّاعَةُ تُكْبِرُ النَفُوسَ وَتُعَزِّزُهَا
وَتُعَلِّيْهَا حَتَّى تَصِيرَ أَشْرَفَ شَيْءٍ وَأَكْبَرَهُ وَأَزْكَاهُ وَأَعْلَاهُ، فَمَا كَبَّرَ النَفُوسَ
وَشَرَّهَا، وَرَفَعَهَا، وَأَعَزَّهَا مِثْلَ طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَا صَغَّرَ النَفُوسَ وَأَذْهَبَهَا،
وَحَقَّرَهَا مِثْلَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ (٢).

(١) سورة الانفطار، الآيتان: ١٣-١٤ .

(٢) الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٤٧ .

(١) سورة الشمس، الآيتان: ٩-١٠ .

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٤٩ .

جواً إلا حول السفليات والقاذورات والردائل، كما أن القلب الذي رفعه الله وقرَّبَ به إليه لا يزال جوالاً حول العرش، وأما مسخ القلب، فإن من القلوب ما يمسح بسبب المعاصي كما تمسخ الصورة فيصير القلب على قلب الحيوان الذي شابهه في أخلاقه، وأعماله، وطبيعته، فمن القلوب ما يمسح على قلب خنزير، لشدة شبه صاحبه به، ومنها ما يمسح على قلب كلب، أو حمار، أو حية، أو عقرب، ومن الناس من يكون على أخلاق السباع العادية، ومنهم من يتطوس في ثيابه كما يتطوس الطاووس في ريشه، ومنهم من يكون بليداً كالحمار، وغير ذلك^(١).

١٨ - المعاصي تُنكس القلب حتى يرى الباطل حقاً والحق باطلاً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً، ويفسد ويرى أنه يصلح، ويشترى الضلالة بالهدى وهو يرى أنه على الهدى، وكل هذا من عقوبات الذنوب الجارية على القلب^(١).

١٩ خضُّ يُّق الصدر، فالذي يقع في الجرائم، ويُعرض عن طاعة الله يضيق صدره بحسب إغماضه، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ يَهُدَىٰ يَدَهُ يُشْرَحُ** مَنْ يُرَدُّ أَنْ يُضْمَلَ لَهُ يُجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعِدُ كَذَلِكِ لِكُنْفِي يَجْعَلُ مَا اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الذِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ فلم ين أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله تعالى، وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة ما سواه؛ فإن من أحب شيئاً غير الله عُدَّ به،

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢١٣-٢١٤ .

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢١٥ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥ .

وسجن قلبه في محبته^(١).

الوجه الثاني: آثار المعاصي على الدين:

٢٠ [١] تزرع المعاصي أمثالها، ويولد بعضها بعضاً، حتى يصعب على العبد التخلص منها، كما قال بعض السلف: «إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها». وهكذا حتى تصير الطاعات والمعاصي هيئات راسخة، وصفات لازمة، فلو عطلَّ المحسن الطاعة لضاعت عليه نفسه، وضاعت عليه الأرض بما رحبت حتى يعود إلى الطاعة، ولو عطل المجرم المعصية، وأقبل على الطاعة لضاعت عليه نفسه، وضاق صدره حتى يعاود المعصية^(٢)؛ فعلى المسلم أن يُقبل على الطاعة، ويترك المعصية، ويسأل الله ﷻ بِبَّ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ، وَيَزِينَهُ فِي لِقَائِهِ، وَيَكْرِهُ إِلَيْهِ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَيَجْعَلَهُ مِنَ الرَّاشِدِينَ.

٢١ [٢] مٌ الطاعة وتُشَبِّطُ عنها، فلو لم يكن للذنوب عقوبة إلا أن يصدَّ عن طاعة، وتكون بدله، ويقطع طريق طاعة أخرى، لكان كافياً في ضرره، فالمعاصي تحرم الطاعات، وتقطع طرق الأعمال الصالحة^(٣).

٢٢ [٣] المعصية سبب لهوان العبد العاصي على الله وسقوطه من عينه، قال الحسن البصري رحمه الله: «هانوا عليه فعصوه، ولو عزَّوا عليه

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم، ٢/ ٢٥.

(٢) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٨.

(٣) انظر: الجواب الكافي، ص ١٠٦، ٢١٢.

لعصمهم»^(١)، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال الله ﷻ: وَمَنْ يَهِنْهُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ^(٢)، ولو عظمهم الناس في الظاهر خوفاً من شرهم، أو لحاجتهم إليهم، فإنهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه^(٣).

٢٣ [٤] تُدخل الذنوب العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ، فإنه لعن على معاصٍ وغيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة، فلعن: الواشمة والمستوشمة، والواصلة والمستوصلة^(٤).

ولعن النامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى^(٥).

ولعن أكل الربا وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء^(١).

ومرَّ على حمار قد وُسمَ في وجهه فقال: «لعن الله الذي وسمه»^(٢).

ولعن السارق يسرق البيضة فتُقطع يده، ويسرق الحبل فتُقطع يده^(٣).

ولعن من ذبح لغير الله، ومن آوى محدثاً، ومن لعن والديه، ومن غير منار الأرض^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ١١٢ .

(٢) سورة الحج، الآية: ١٨ .

(٣) الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١١٢ .

(٤) البخاري، كتاب اللباس، باب وصل الشعر، ٨١/٧، برقم ٥٩٣٣، ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم فعل الواصلة، ١٦٧٧/٣، برقم ٢١٢٤ .

(٥) البخاري، كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن، ٨١/٧، برقم ٥٩٣١، ومسلم، كتاب اللباس، باب تحريم فعل الواصلة، ١٦٧٨/٣، برقم ٢١٢٥ .

(١) مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن أكل الربا وموكله، ١٢١٨/٣، برقم ١٥٩٧ .

(٢) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، ١٦٧٣/٣، برقم ٢١١٧ .

(٣) مسلم، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، ١٣١٤/٣، برقم ١٦٨٧ .

(٤) مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله، ١٥٦٧/٣، برقم ١٩٧٨ .

ولعن المتشبهات بالرجال من النساء، والمتشبهين بالنساء من الرجال^(١).
ولعن الخمر، وشاربها، وساقها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها،
ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه [وآكل ثمنها]^(٢).
ولعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً يرميه^(٣).
ولعن المصور^(٤).
ولعن من سبَّ أباه، ومن سبَّ أمه، ومن كرهه أعمى عن الطريق،
ومن وقع على بهيمة، ومن عمل بعمل قوم لوط^(١).
ولعن الراشي والمرثي^(٢).
ولعن زوّارات القبور والمتخذين عليها الجسد والسر^(٣) ج^(٣).
ولعن من أتى امرأة في دبرها^(٤).

-
- (١) البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، برقم ٥٨٨٥ .
(٢) أبو داود، كتاب الأشربة، باب العنب يعصر للخمر، ٣/٣٢٦، برقم ٣٦٧٤، وابن ماجه، كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه، ٢/١١٢٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/٧٠٠، وما بين المعقوفين لابن ماجه .
(٣) مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب النهي عن صبر البهائم، ٣/١٥٥٠، برقم ١٩٥٨ .
(٤) البخاري، كتاب اللباس، باب من لعن المصور، ٧/٨٨، برقم ٥٩٦٢ .
(١) أحمد في المسند، ١/٢١٧، وصححه إسناده أحمد محمد شاكر في شرحه للمسند، ٣/٢٦٦، برقم ١٨٧٥ .
(٢) الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرثي، ٣/٦١٣، برقم ١٣٣٦، وأبو داود، كتاب الأقضية، باب كراهة الرشوة، ٣/٣٠٠، برقم ٣٥٨٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٣٤، وإرواء الغليل، برقم ٢٦٢٦، وفي صحيح سنن أبي داود، برقم ٣٠٥٥ .
(٣) أبو داود، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء للقبور، ٣/٢١٨، برقم ٣٢٣٦، والترمذي، ٢/١٣٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١/٣٠٨ .
(٤) أبو داود، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، ٢/٢٤٩، برقم ٢١٦٢، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/٤٠٦ .

وأخبر أن من باتت مهاجرة لفراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح^(١).
 وأخبر أن من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه^(٢).
 وقد لعن الله ﷺ في كتابه من آذاه وآذى رسوله ﷺ^(٣).
 ولعن من أفسد في الأرض، ونقض عهد الله وقطع ما أمر الله به أن يوصل^(٤).
 ولعن من كتم ما أنزل الله من البينات والهدى^(١).
 ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة^(٢).
 ولعن من جعل سبيل الكافرين أهدي من سبيل المؤمنين^(٣).
 ولعن الله ورسوله على أشياء غير هذه، فلو لم يكن في فعل ذلك إلا
 رضا فاعله بأن يكون ممن يلعنه الله ورسوله وملائكته لكان في ذلك ما
 يدعو إلى تركه، فليبتعد العاقل عن كل معصية حتى ينجو، والله المستعان^(٤).
 ٢٤ [٥] حرمان دعوة الرسول ﷺ والملائكة، فإن الله سبحانه أمر نبيه
 أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وبين سبحانه أن الملائكة يستغفرون
 الَّذِينَ يَحْلُمُونَ، لَهَانَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
 وَيَسْتَغْفِرُونَ بِهِ لَكَ يَا مَنْ عَمَتَ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة لفراش زوجها، ٦/١٨٣، برقم ٥١٩٣.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم، ٤/٢٠٢٠، برقم ٢٦١٦.

(٣) انظر: سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٤) انظر: سورة الرعد، الآية: ٢٥.

(١) انظر: سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٢) انظر: سورة النور، الآية: ٢٣.

(٣) انظر: سورة النساء، الآيتان: ٥١-٥٢.

(٤) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١١٥-١١٩.

فَرُّوا لِمَا دُونَ ذَلِكَ وَاتَّبِعُوا أَمْرًا يُبِيلُكُمْ وَقَهُمْ عَذَابَ جَالِدٍ ﴿١﴾ وَبَنَّا دُخَانًا لَهُمْ جَنَّاتٌ عِدْنُ الَّتِي يُصْعَقُونَ فِيهَا مِنْ أَمْثَلِ النَّاسِ وَأَزْوَاجُهُمْ وَذُرِّيَّاتُهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيُّ الْكَلِيمُ ﴿٢﴾ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ فَتَقْدِرْ رَحْمَةً وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣﴾، فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين المتبعين لكتابه وسنة رسوله الذين لا سبيل لهم غيرها، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة (٢).

٢٥ [٦] المعاصي تُسبِّب نسيان الله لعبده ونسيان العبد نفسه، فإذا نسي الله العبد فهناك الهلاك الذي لا يُرجى معه نجاة، قال الله ﷻ: **الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تَتَظَرَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لَغَدٍّ وَآتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَوِيلاً يَتَّبِعُهُ الْمَلَكُونَ * نَسُوا اللَّهَ فَأَنَسَاهُمُ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴿١﴾، فقد أخبر الله ﷻ أنه عاقب من ترك التقوى بأن أنساه نفسه: أي أنساه مصالحها وما ينجيها من عذابه، وما يوجب له الحياة الأبدية، وكمال لذتها وسرورها، ونعيمها، فأنساه الله ذلك كله جزاء لما نسيه من عظمة الله وخوفه، والقيام بأمره، فترى العاصي مهملاً لمصالح نفسه، مضيّعاً لها، قد أغفل الله قلبه عن ذكره، واتَّبَعَ هواه، وانفردت عليه مصالح دنياه وآخرته، وفرَّط في سعادته الأبدية، واستبدل بها أدنى ما يكون من لذة، وإنما ذلك متاع زائل لا خير فيه، كما قيل:

(۱) سورة غافر، الآيات: ۷-۹ .

(٢) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١١٩-١٢٠.

(١) سورة الحشر، الآيتان: ١٨-١٩.

أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يُخدعُ
وأعظم العقوبات نسيان العبد لنفسه وإهماله لها، وإضاعة حظها،
ونصيرها من الله، وبيعها ذلك بالغبن والهوان وأبخس الثمن، فضيع
ما لا غنى له عنه ولا عوض له منه:

من كل شيء إذا ضيعته عوضٌ وما من الله إن ضيعته عوضٌ
فإن الله ﻻ يعوِّض عن كل ما سواه ولا يعوِّض عنه شيء^(١).

٢٦ [٧] تخرج صاحبها من دائرة الإحسان، فإن من عقوبات المعاصي
أن تمنع العاصي ثواب المحسنين؛ فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من
المعاصي؛ لأن المحسن يعبد الله كأنه يراه، وذلك يحول بينه وبين إرادة
المعصية فضلاً عن الوقوع فيها^(١).

٢٧ [٨] تفوت ثواب المؤمنين، ومن فاته ثواب المؤمنين وحسن دفاع
الله عنهم فاته كل خير رتبته الله في كتابه على الإيمان، وهو نحو مائة
خصلة كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها، ومنها:

أ - الأجور العظيمة: ﴿فَيَمِئُوتُ مِنْ إِلَهِ الْجَرِّ رَاعِظًا﴾^(٢).

ب - الدفع عنهم شرور الدنيا: ﴿لَا يَحْرَقُهُ﴾ مع ﴿عَنْ الدَّيْنِ آمَنُوا﴾^(٣).

ج - موالاته الله لهم، ولا يذل من والاه: ﴿لِيَذِلَّ الْإِنَّمَانُ﴾^(٤).

(١) انظر: الجواب الكافي، ص ١٣٥-١٣٦، و ١٩٠-١٩٥.

(١) انظر: الجواب الكافي، ص ١٣٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.



هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾

هـ - معية الله لهم أَفَلَا يَمَعُؤُا لِلَّهِ نَازِلِينَ ﴿٢﴾

و - الرفعة في الدنْيَا وَالْآخِرَةِ: ﴿بَنَآ أَمْ نُوَامِ نَكُومُ وَالَّذِينَ

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٌ﴾ ﴿٣﴾

وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ وَلِلَّهِ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ الْغَيْبَ لَعَلٌّ لِّلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

ح - إعطاؤهم نصيبين من رحمته، وإعطاؤهم نوراً يمشون به ومغفرة ذنوبهم،

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقَالُوا تَتَّقُوا اللَّهَ عَالِمِينَ ﴿٦﴾ يُؤْتِيكُم مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيُخَوِّعْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ بِمَغْفِرَةٍ لَّكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةً لَّكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ ﴿٧﴾

ط - أمانهم من الخوف يوم يشتغل الخوف أَمَّنْ وَأَصْدٌ لِّمَحْ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٨﴾

ي - القرآن هدى لِّلْهُدَى وَشَفَعُوا: ﴿لَا يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ نَبِيًّا هَادِيًّا وَشَفَعُوا

نُونٌ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ

مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٩﴾

والمقصود أن الإيمان سبب جالب لكل خير في الدنيا والآخرة، وكل

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٩ .

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١١ .

(٤) سورة المنافقون، الآية: ٨ .

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٤٨ .

(٧) سورة فصلت، الآية: ٤٤ .

شر في الدنيا والآخرة فسيبه عدم الإيمان، فكيف يهون على العبد أن يرتكب شيئاً يسبب له الخسارة في الدنيا والآخرة، فإن الإصرار على الذنوب يسبب الرين على القلوب، فيخاف أن يستمرّ على ذلك فيسبّب له ارتكاب ما يخرج به عن الإيمان بالكلية، ومن هنا اشتدّ خوف السلف فقال بعضهم: «أنتم تخافون الذنوب، وأنا أخاف الكفر»^(١).

٢٨ [٩] توجب القطيعة بين العبد والرب، وإذا وقعت القطيعة بين العبد وربه انقطعت عنه أسباب الخير، واتصلت به أسباب الشر، فأَيُّ فلاح، وأَيُّ رجاء، وأَيُّ عيش لمن انقطعت عنه أسباب الخير، وقطع ما بينه وبين وليّه ومولاه الذي لا غنى له عنه طرفة عين^(١).

٢٩ [١٠] المعاصي تجعل صاحبها أسيراً للشيطان، وفي سجن شهواته وقيود هواه، فهو أسير مسجون هَيَّئِدْ، ولا أسير أسوأ حالاً من أسير أسرَّ هُ أَعْدَى عَدُوٍّ لَهُ، ولا سجن أضيق من سجن الهوى، ولا قيد أصعب من قيد الشهوة، فكيف يسير إلى الله والدار الآخرة قلب مأسور مسجون مقيد؟ والله المستعان^(٢).

٣٠ [١١] المعاصي تجعل صاحبها من السفلة؛ فإن الله خلق خلقه قسمين: عِيْلَةً، وسفلة، وجعل عليين مستقرّ العلية، وأسفل سافلين مستقر السفلة، وجعل أهل طاعته الأعلى في الدنيا والآخرة، وأهل

(١) انظر: الجواب الكافي، ص ١٣٩، و ص ٢١٧-٢١٩ .

(١) انظر: الجواب الكافي، ص ١٤٤، ١٥٥، ١٩٥ .

(٢) انظر: الجواب الكافي، ص ١٥٠ .

معصيته الأسفلين في الدنيا والآخرة^(١).

٣١ [١٢] تِلْكَ طُحْيَةُ الْكَرَامَةِ، مِنْ عِقُوبَاتِ الْمَعَاصِي: سَقُوطُ الْجَاهِ، وَالْمَنْزِلَةُ وَالْكَرَامَةُ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ؛ فَإِنْ أَكْرَمَ الْخَلْقَ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ^(٢)، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَطْوَعَهُمْ لَهُ، وَعَلَى قَدْرِ طَاعَةِ الْعَبْدِ لَهُ تَكُونُ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُ، فَإِذَا عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ سَقَطَ مِنْ عَيْنِهِ، فَأَسْقَطَهُ مِنْ قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِذَا لَمْ يَبْقَ لَهُ جَاهٌ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَهَانَ عَلَيْهِمْ عَامِلُوهُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، فَعَاشَ بَيْنَهُمْ أَسْوَأَ عَيْشٍ: خَامِلُ الذِّكْرِ، سَاقِطُ الْقَدْرِ، رِزِيَّ الْحَالِ، لَا حَرَمَةَ لَهُ، وَلَا فَرَحَ لَهُ، وَلَا سُرُورَ؛ فَإِنْ خَمَلَ الذِّكْرَ، وَسَقُوطُ الْقَدْرِ وَالْجَاهِ جَالِبٌ لِكُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ وَحُزْنٍ، وَلَا سُرُورَ مَعَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ الطَّائِعِ أَنْ يَرْفَعَ لَهُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ ذِكْرَهُ، وَيُعْلِيَ قَدْرَهُ^(٣).

٣٢ [١٣] كَرَاهِيَةُ اللَّهِ لِلْعَاصِي، قَالَ اللَّهُ ﷻ لَا يَحِبُّ بُلًّا كُفَرًا، أَثَرِ يَمْلِكُ اللَّهُ ﷻ وَلَا يَحِبُّ بُلًّا مَن كَانَ خَوَّانًا أَثَرِ يَمْلِكُ^(٣).

النوع الثالث: آثار المعاصي على البدن:

للمعاصي آثار على بدن العاصي، منها على سبيل المثال ما يأتي:

٣٣ [١] لعقوبات الشرعية، إذا لم ترُعِ العاصي العقوبات السابقة ولم يجد لها تأثيراً في قلبه، فليُنظر إلى العقوبات الشرعية التي شرعها الله ﷻ

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٦١.

إِنَّ أَكْرَبَكُمْ إِلَيَّ عِدَّةٌ اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٥١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٧.

ورسوله ﷺ على الجرائم، وهي: الحدود، والكفّارات، والتعزيرات.
أما الحدود فهي قتل المرتد، وحدّ الزنا، وحدّ السرقة، وحدّ القذف،
وحّد شرب الخمر، وهذه تحفظ الضرورات الخمس: «حفظ الدين،
والنفس، والنسل، والعقل، والمال»، وما شرع الله ﷻ هذه الحدود
والقصاص إلا لحفظ هذه الضرورات الخمس.

وأما الكفّارات: فمنها: كفارة قتل الخطأ، وكفارة الظهار، وكفارة
الجماع في نهار رمضان، وكفارة الوطء في الإحرام، وفي الحيض،
والنفاس، وكفارة اليمين.

وأما التعزيرات: فهي حسب ما يراه الحاكم المسلم، وأنه يردع
ويزجر^(١)، ولا يصل التعزير إلى الحد، إلا إذا كان الجرم عظيماً، فقد يصل
التعزير إلى القتل، وذلك حسب القواعد الشرعية، لا على حسب هواه^(٢).

٣٤ [٢] العقوبات القدرية، وهي نوعان: نوع على القلوب
والنفوس، ونوع على الأبدان والأموال، فالعقوبات القدرية على
القلوب: آلام وجودية يضرب بها القلب، وقطع المواد التي بها حياته
وصلاحه عنه، وإذا قطعت عنه حصل له أضدادها.

والعقوبات على الأبدان نوعان: نوع في الدنيا، ونوع في الآخرة،

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٠١-٢٠٧، والمعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع،
لحامد بن محمد المصلح، ص ١١٦-١١٨.

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، الصادرة من رئاسة البحوث العلمية، قرار هيئة كبار العلماء
رقم ١٣٨، في حكم مهرب ومروج المخدرات، العدد الحادي والعشرون، ص ٣٥٥.

والمقصود أن عقوبات السيئات تتنوّع إلى عقوبات شرعية، وعقوبات قدريّة، وهي إمّا في القلب، وإمّا في البدن، وإمّا فيهما، وعقوبات في دار البرزخ بعد الموت، وعقوبات يوم حشر الأجساد مع الأرواح^(١).

والخلاصة أن العقوبات القدريّة: هي ما يصيب الإنسان في دينه، أو دنياه، أو كليهما: من الفتن، والمحن، والابتلاء، بسائر المصائب على اختلاف أشكالها، وهي على ثلاثة أنواع:

منها ما يكون لرفع الدرجات.

ومنها ما يكون لتكفير السيئات.

ومنها ما يكون عقاباً للإنسان على ظلمه وعدوانه، وعصيانه لربه، وهذه الدرجة الأخيرة عامة للمسلم والكافر، كلٌّ على حسب ذنبه وجرمه^(١).

٣٥ [٣] والمعاصي تُوهن البدن؛ فإن المؤمن قوته من قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنه، وأما الفاجر فإنه وإن كان قويَّ البدن فهو أضعف شيء عند الحاجة فتحونه قوته أحوج ما يكون إلى نفسه، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وتأمل قوة أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها، وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم»^(٢).

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٠٨-٢١١ .

(١) انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ١١٨ .

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٠٦ .

النوع الرابع: آثار المعاصي على الرزق:

٣٦ [١] المعاصي تحرم الرزق، ولا شك أن الرجل قد يحرم الرزق بالذنوب يصيبه، وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ﴾ (١)، فكذلك ترك تقوى الله مجلبة للفقر، وهذا مفهوم الآية؛ فإن من لم يتق الله لا يجعل الله له مخرجاً، ولا يرزقه من حيث لا يحتسب، وما استجلب رزق بمثل ترك المعاصي (١).

٣٧ [٢] تُزِيل النعم، فالمعاصي تُزيل النعم، وتحلّ النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلّت به نقمة إلا بذنب، كما ذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة» (٢)، قال الله: ﴿أَبْكُمْ مَنْ مَصْدَرٌ﴾ (٣) ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣)، ﴿كَلَّا بَلْ أَنْتَ لَمَّا يَلْفُظْ مِنْكَ الْغَيْرُ﴾ (٤) ﴿أَنْعَمَ أَنْ نَعْمَ هَآءِلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيَّرَ مَا بَأْسَ نَفْسِهِمْ﴾ (٥) ﴿فَلَا يَغَيِّرُ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى أَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَغَيِّرُ مَا بِنَفْسِهِ، فَيَغَيِّرُ طَاعَةَ اللَّهِ بِمَعْصِيَتِهِ، وَشُكْرَهُ بِكُفْرِهِ، وَأَسْبَابَ رِضَاهُ بِأَسْبَابِ سَفَلِ ظَنِّهِ غَيْرٌ عَلَيْهِ جَزَاءٌ وَفَاقاً، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ.

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٥٣.

فإن غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية، والذلّ بالعرّ،
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ اللَّهُ تَعْلَوْهُ ﴿ حَتَّى يُغَيِّرَ وَأَمَّا بَأْسَ أَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ
 اللَّهُ بِنَفْسٍ فَلَإِمْرَةٍ كَهُمْ مُّوَسِّدًا وَلَدِهِ مَنَ وَآلٍ ۝﴾^(١).

ولقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
 وحطها بطاعة ربّ العباد فربّ العباد سريع النقم^(١)
 ٣٨ [٣] تزيل البركة في المال، وقد تُتلفه، ومن ذلك أن من كذب في
 بيعه وشرائه، وكنم العيوب في السلعة، عُوقب بمحق البركة، فعن
 حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: البيعان بالخيار ما لم يتفرّقا، فإن
 صدقا وبينا ورُكّ لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحُتْ بركة بيعهما^(٢)،
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها
 أدّى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»^(٣)، والمعنى أن من أخذ
 أموال الناس يريد أداءها فإن يُلْقِش عليه في الدنيا، فييسر له أداءه، أو
 يتكفّل الله به عنه يوم القيامة، ومن أخذها يريد إتلافها وقع له الإِتلاف
 في معاشه وماله، وقيل: المراد بذلك عذاب الآخرة^(٤).

(١) سورة الرعد، الآية: ١١ .

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ١٤٢ .

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، ١٤/٣، برقم
 ٢٠٧٩، ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، ٣/١١٦٤، برقم ١٥٣٢ .

(٣) البخاري، كتاب البيوع، باب من أخذ أموال الناس يريد أدائها أو إتلافها، ٣/١١٣، برقم ٢٣٨٧ .

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٥/٥٤ .

النوع الخامس: آثار المعاصي العامة على الفرد:

٣٩ [١] تحقق البركات: بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم،

وبركة العمل، وبركة الطاعة، وبالجملّة تحقق بركات الدين والدنيا، فلا

تجد أقلّ بركة في عمره، ودينه، ودنياه ممن عصى الله، قال الله ﷻ: ﴿لَوْ أَنَّ

لِقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١)،

فالمعاصي سبب لمحقّ البركات في كلّ شيء، فينبغي للمسلم أن يهرب من

المعاصي حتى تحصل البركة في دينه ودنياه وآخرته^(٢).

٤٠ [٢] المعصي مجلبة للذمّ، فإن من عقوباتها أن تسلب صاحبها

أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذمّ والصدّ غار، فتسلبه اسم

المؤمن، والبرّ، والمحسن، والمتقي، والمطيع، والمنيب، والولي، والورع،

والصالح والعابد، والطيّب، ونحو ذلك. وتكسوه اسم الفاجر،

والعاصي، والمخالف، والمسيء، والمفسد، والخبيث، والكاذب، والخائن،

وقاطع الرحم، والغادر، والفاجر، وأمثالها، فلو لم يكن في عقوبة المعصية

إلا استحقاق تلك الأسماء القبيحة وموجباتها، لكان في العقل ناهٍ عنها.

والله المستعان^(٣).

٤١ [٣] المعاصي تجرّئ على الإنسان أعداءه، وهذا من عقوباتها على

فاعلها، فتجرّئ عليه الشياطين بالأذى والإغواء، والوسوسة،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٢) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٥٧-١٦١.

(٣) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١٥٢.

والتخويف، والتحزين، وإنسائه ما فيه مصلحته.

وتجربى عليه شياطين الإنس بما تقدر عليه من أذاه في غيبته وحضوره.
وتجربى عليه أهله، وخدمه وأولاده، وجيرانه، وهذا يكفي في قبح
المعاصي. والله المستعان^(١).

٤٢ [٤] تضعف العبد أمام نفسه، وهذا من أعظم عقوبات المعاصي،
فإنها تخون العبد أحوج ما يكون إلى نفسه، فإن كل أحد يحتاج إلى معرفة
ما ينفعه وما يضره في معاشه ومعاده، وأعلم الناس أعرفهم بذلك على
التفصيل، والمعاصي تخون العبد في تحصيل هذا العلم وإثارة الحظ العالي
الدائم على الحظ الخسيس المنقطع، فتحجبه الذنوب عن كمال هذا العلم،
وعن الاشتغال بما هو أولى به وأنفع له في الدارين، فإذا وقع في مكروه
 واحتاج إلى التخلص منه خاف قلبه ونفسه وجوارحه، وكان بمنزلة رجل
معه سيف قد غشيه الصدأ، ولزمه في غمده بحيث لا ينجذب إذا جذبته،
فغرض له عدوٌّ يريد قتله، فوضع يده على قائم سيفه واجتهد ليخرجه
 فلم يخرج معه، فدهمه العدو وظفر به، فكذلك القلب يصدأ بالذنوب،
ويصير مثقناً بالمرض، إذا احتاج إلى محاربة العدو لم يجد معه منه شيئاً،
والعبد إنما يحارب ويصاول ويقدم بقلبه، والجوارح تبع للقلب.

ولتصود أن العبد إذا وقع في شدة أو كربة أو بليّة خاف قلبه، ولسانه،
وجوارحه عما هو أنفع شيء له، فلا ينجذب قلبه للتوكل على الله تعالى
والإنابة إليه، والتذلل والانكسار بين يديه، ولا يطاوعه لسانه لذكره،

(١) انظر: الجواب الكافي، ص ١٦٦.

وإن ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه، فحينئذ يذلل بجلاله ساه غافل، ولو أراد من جوارحه أن تعينه بطاعة تدفع عنه لم تنقذ له، ولم تطاوعه، هذا كله أثر الذنوب والمعاصي.

وهناك أمر أخوف من ذلك وأدهى منه، وهو أن يخون العاصي قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال إلى الله، فربما تعذر عليه النطق بالشهادة، كما شهد الناس كثيراً من المحتضرين أصابهم ذلك، وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله كثيراً من هذه الوقائع، منها:

أن رجلاً شحاً إذاً قال عند مفاته: «الله، فـ لـسـ لله» حتى خرجت روحه. وقيل لتاجر عند موته: قل لا إله إلا الله، فقال: «هذه القطعة رخيصة هذا مـشترى جيد»، حتى قضى.

ولقن آخر «لا إله إلا الله»، فقال: «كلما أردت أن أقولها ولساني يمسك عنها».

وغير ذلك من القصص كثير^(١).

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

٤٣ [مكر الله بالماكر، ومخادعته للمخادع، واستهزأه بالمستهزئ، وإزاغته لقلب الزائع عن الحق، وكل ذلك من عقوبات المعاصي، وأضرارها، نسأل الله العفو والعافية^(٢)].

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ١٦٨-١٧١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢١٥.

٤٤ [٦] المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ، والعذاب في الآخرة، كل ذلك من عقوبات المعاصي وَقُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ ﴿١﴾ عَنْ ذِكْرِ مَعْرِيشَةٍ ضَنْكًا وَنَحْشٍ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١﴾، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله ﷺ: في دنياه، وفي البرزخ ويوم معاده، ولا تقرر العين، ولا يهدأ القلب، ولا تطمئن النفس إلا بإلهها، ومعبودها الذي هو الحق، وكل معبود سواه باطل، فمن قرأت عينه بالله قرأت به كل عين، ومن لم تقرر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات» (١).

٤٥ [٧] تعسير أموره عليه، وهذا من أعظم ما يصيب العاصي، فلا يتوجهه إلا أمره لا يجده مخلقاً دونه، أو متعسرّاً عليه، وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسراً، فمن عطل التقوى جعل له من أمره عسراً، ويا لله العجب كيف يجد العبد أبواب الخير والمصالح مسدودة عنه وطرقها معسرة عليه وهو لا يعلم من أين أتت؟ (٢).

٤٦ تَقْصُرُ المعاصي العمر، وتمحق بركته ولا بد؛ فإن البر كما يزيد في العمر فالفجور يقصر العمر، وقد اختلف العلماء في ذلك فقالت طائفة: نقصان عمر العاصي هو ذهاب بركة عمره ومحققها عليه، وهذا حق وهو بعض تأثير المعاصي.

(١) سورة طه، الآية: ١٢٤ .

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢١٦ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٥ .

النوع السادس: آثار المعاصي على الأعمال:

لا شك أن الأعمال تتأثر في بعض الأحوال بالمعاصي، ومن ذلك ما يأتي:

٤٨ [١] عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لأعلنَّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامه، بيضاً فيجعلها الله ﻋﻼﻫﺒﺎﺀ منشوراً»، قال ثوبان رضي الله عنه يا رسول الله صفهم لنا، جلدتهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»^(١)، قلت: ولعل هؤلاء استحلوا هذه المحارم، أو عملوا عملاً يخرجهم عن الإسلام، أو لهم غرماء أعطوا هذه الحسنات كلها، والله ﻋﻠﻤ.

٤٩ [٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة: بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعْطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُتيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرِحَ في النار»^(٢).

ثانياً: آثار المعاصي على المجتمع:

المعاصي لها تأثير عظيم على المجتمعات والأُمم، ومن ذلك على سبيل

(١) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ١٤١٨/٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٧/٣، برقم ٥٠٥، وفي صحيح ابن ماجه، ٤١٧/٢.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٩٩٧/٤، برقم ٢٥٨١.

المثال ما يأتي:

٥٠ [١] إهلاك الأمم بسبب المعاصي، لاشك أن جميع الأضرار في الدنيا والآخرة تحصل بسبب المعاصي.

فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة، والنعيم، والبهجة، والسرور، إلى دار الآلام، والأحزان، والمصائب؟

وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده، ولعنه، ومسح ظاهره وباطنه، فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع، وبُدِّلَ بالقرب بُعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجمل قبحاً، وبالجنة ناراً تلظى، وبالإيمان كفراً؟

وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماءُ فوق رؤوس الجبال؟

وما الذي سلَّطَ الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمرت ما مرت عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم، حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة؟ وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم؟

وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبيح كلابهم، ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعاً، ثم أتبعهم حجارة من السماء أمطرها عليهم، فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم، ولإخوانهم أمثالها، وما هي من الظالمين ببعيد؟

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

النوع الثالث: نعمة الأولاد.

النوع الرابع: نعمة الأمن في الأوطان.

النوع الخامس: نعمة العافية في الأبدان^(١).

وهذه النعم وغيرها تزيد بالشكر، وتزول أو تنقص، أو لا يبارك فيها

للعبد بالذنوب والمعاصي، والإعراض عن الله ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَمَا

نُؤْتِيهِمْ مِنْ مِّصْرٍ يَبَةِ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢).

٥٢ [٣] نزول العقوبات العامة المهلكة، ومنها ما يأتي:

أ - ظهور الطاعون.

ب - نزول الأوجاع التي لم تكن في الأسلاف الذين مضوا.

ج - الأخذ بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان.

د - منع القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا.

هـ - تسليط الأعداء.

و - يجعل الله بأسهم بينهم.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا

معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهنّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنّ: لم تظهر

الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم

تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا

أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة

(١) انظر: الجواب الكافي، ص ١٤٢، والمعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد

المصلح، ص ١٤١-١٥٠.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

وهذا من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ، فقد وقع ذلك كله بمن وقع في هذه المعاصي، ومن الأدلة المحسوسة على ذلك مرض الإيدز الذي وقع بمن أعلنوا بالفواحش، نسأل الله العفو والعافية^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الفتن، باب العقوبات، ١٣٣٢/٢، برقم ٤٠١٩، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٥٤٠/٤، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٣٧٠/٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧/١، برقم ١٠٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٥-٤٧ .

(٤) سورة غافر، الآية: ٥١ .

(٥) سورة الروم، الآية: ٤٧ .

وَلِيَنصُرْ سُبْحَانَ اللَّهِ: مَنْ يَنْصُرُ هُوَ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ^(١)، وقال الله ﷻ: مَا الَّذِي آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ كَفَرُوا فَمَتَّعُوهُمْ الْخُلُقَ أَعْمَاءَ لَهُمْ^(٢)، فالأخذ بهذه الأسباب من أعظم أسباب النصر، وتركها من أعظم أسباب حلول الهزائم والخسارة في الدنيا والآخرة^(٣).

٥٤ [٥] المعاصي موارث الأمم الظالمة، فليحذر المسلم أن يرث المعاصي عن الظالمين، فإن اللوطية: ميراث عن قوم لوط، وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص: ميراث عن قوم شعيب، والعلو في الأرض بالفساد: ميراث عن قوم فرعون، والتكبر والتجبر: ميراث عن قوم هود، وغير ذلك، فالعاصي لابس ثياب هذه الأمم، وهم أعداء الله ﷻ^(٤).

٥٥ [٦] المعاصي تؤثر حتى على الدواب^٥، والأشجار، والأرض وعلى المخلوقات.

٥٦ [٧] تسبب عذاب القبر، وعذاب يوم القيامة، وعذاب النار، نعوذ بالله من ذلك^(٤).

(١) سورة الحج، الآية: ٤٠ .

(٢) سورة محمد، الآيتان: ٧-٨ .

(٣) انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ١٥٣-١٥٤ .

(٤) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ١١١ .

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢٤، والمعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص ١٦٤-٢٢٢ .

المطلب الثامن: العلاج

إن العباد لهم منجيات تنجيهم من المهالك والجرائم، والمصائب إذا حلت بهم، وتنجيهم من حلول العقوبات قبل نزولها، وتسبب لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الأمور ما يأتي:

أولاً: التوبة النصوح والاستغفار من جميع الذنوب كبيرها وصغيرها،
 ﴿قَالَ تَوَابُ إِلَهِي﴾ الله جمع يعاؤمهم ينول. لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿^(١)،
 أَمْ قَالِ الْفَالِحِينَ ﴿آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾^(٢)، وقال
 بَادِيَ الدِّينِ الْكَلْبُزِيِّ ﴿فَوَاعَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ
 يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمْعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣)، وقد مدح الله
 المسورطين الذين التوبوا فقللوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ﴿وَأَعْلَى مَا
 فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وقال الله ﷻ ﴿لَغَفَّارٌ لِّذُنُوبٍ وَآمَنَ
 وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٥).

والتوبة لها فضائل عظيمة يجنيها التائب، ومنها على سبيل المثال ما يأتي:

١ - محبة الله للتوَّابين، إِيَّاكَ اللَّهُ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيَحِبُّ

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٥) سورة طه، الآية: ٨٢.

نُورَنَا وَاعْفُ رَأْسُ تَلْنَلِمَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدْ يَرُّ^(١).

والتوبة لها شروط وأركان لا تُقبل إلا بها، وهي:

أ- الإقلاع عن المعصية وتركها.

ب - العزيمة على عدم العودة إليها أبداً.

ج - الندم على فعلها.

د - إن كانت المعصية في حق آدمي فلها شرط أو ركن رابع، وهو التحلل من صاحب ذلك الحق، وردّ الحقوق.

ولا تنفع التوبة عند الغرغرة، أو بعد طلوع الشمس من مغربها^(١).

ثانياً: تقوى الله ﷻ، في السر والعلن، وهي أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله، ويترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله. ويجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه ومن غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله ﷻ: **وَلَا تَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدُ عُوْنِي إِلَىٰ وَآلِيَاهُمْ حُرُوفُ قَبَالٍ. وَيَنْهَوْنَ عَنْ كَثِيرٍ أَلْوَأُولَٰئِكَ هُم مِّنْ ظُلُمٍ حُرُونَ**^(٢).

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(١) انظر: مدارج السالكين، ١/ ٢٠١-٤٤٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ٥٩، والآداب الشرعية لابن مفلح، ١/ ٨٥-١٥٦، وغذاء الألباب، للسفاريني، ٢/ ٥٦٨-٥٩٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم
لتدعونه فلا يستجيب لكم»^(١)، وقال الله ﷻ ﴿وَمَا ذُكِّرُوا بِهِ
يُنَاذِرُ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذَ ظُلُمَ الْمُتَوَلِّينَ مِيزَةً بَاءِيسٍ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٢).

رابعاً: الاقتداء بالنبي ﷺ، في جميع الاعتقادات، والأقوال والأفعال^(٣).
خامساً: الدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ:

١ - الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب،
ولكن قد يتخلف عنه أثره:

إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله؛ لما فيه من العدوان.

وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله ﷻ.

وإما لحصول المانع من الإجابة: من أكل الحرام، والظلم، ورين
الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو.

وإما لعدم توافر شروط الدعاء المستجاب^(٣).

٢ - الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء: يدافعه ويعالجه، ويمنع

(١) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤/٤٦٨، برقم ٢١٦٩،
وأحمد في اللفظ له في مسنده، ٥/٣٨٨، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/٢٣٣.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

(٢) انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، ص ٣٠٣-٣٢٢.

(٣) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٢، ٣٥.

نزوله، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن^(١).

٣ - مقامات الدعاء مع البلاء ثلاثة:

المقام الأول: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

المقام الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.

المقام الثالث: أن يتقاوما، ويمنع كل واحد منهما صاحبه^(١).

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء»^(٢)، وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردُّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر»^(٣).

٤ - الإلحاح في الدعاء من أنفع الأدوية، فالمسلم الصادق يُقبل على الدعاء، ويلزمه، ويؤاظب عليه، ويكرره في أوقات الإجابة، وهذا من أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤، ٣٥-٣٧.

(٢) الحاكم، ١/٤٩٣، وأحمد في المسند، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، ٣/١٥١، برقم ٣٤٠٢.

(٣) الترمذي، في كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا بالدعاء، ٤/٤٨٤، برقم ٢١٣٩، بلفظه، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وأخرجه الحاكم بنحوه، ١/٤٩٣، من حديث ثوبان وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٧٦، برقم ١٥٤، وفي صحيح سنن الترمذي، لشاهده من حديث ثوبان عند الحاكم، وعند ابن ماجه، برقم ٤٠٢٢، وأحمد، ٥/٢٧٧.

(٤) انظر: الجواب الكافي لابن القيم، ص ٢٥، وشروط الدعاء وموانع الإجابة، لسعيد بن علي بن وهف [المؤلف]، ص ٥١-٥٢.

٥ - آفات الدعاء: إن من آفات الدعاء التي تمنع ترتب أثره، أن يستعجل العبد ويستبطن الإجابة، فيستحسر ويترك الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً فجعل يتعهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله^(١).

٦ - أوقات إجابة الدعاء مهمة ينبغي أن يعتني الداعي في دعائه بها، ومن أعظمها: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى صلاة الجمعة، وآخر ساعة بعد عصر يوم الجمعة، فإذا حضر القلب في هذه الأوقات، وصادف خشوعاً وانكساراً بين يدي الرب، وذلاً له وتضرعاً ورقّة، واستقبل الداعي القبلة؛ وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ ثم قدّم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة وتوسّل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته، وتوحيده، وقدّم بين يدي دعائه صدقة؛ فإن هذا الدعاء لا يكاد يُردّ أبداً^(٢).

٧ أهم ما يسأل العبد ربه، لا شك أن العبد يسأل الله كل شيء يحتاجه في أمر دينه ودنياه؛ لأن الخزائن كلها بيده ﷻ، وهو ﷻ لا مانع لما

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٦، وشروط الدعاء وموانع الإجابة، لسعيد بن علي بن وهف [المؤلف]، ص ٣٩.

(٢) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٢٧-٢٨، وشروط الدعاء وموانع الإجابة، لسعيد بن علي بن وهف [المؤلف]، ص ٤٥-٩١.

أعطى، ولا مَعْطِي لما منع، ويجب أن يُسأل، فليسألُه العبدُ كلَّ شيءٍ يحتاجه، حتى شِدَّ سَعَ نَعْلِه، ويهتم العبدُ اهتماماً بالغاً بالأُمور المهمَّة العظيمة التي فيها السعادة الحقيقية، ومن أهمَّ ذلك تسعة أمور، هي:

الأمر الخامس: سؤال الله ﷻ: الثبات على دينه.

الأمر السادس: سؤال الله سبحانه: حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

الأمر السابع: سؤال الله تعالى: دوام النعمة والاستعاذة به من زوالها.

الأمر الثامن: الاستعاذة بالله: من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

الأمر التاسع: سؤال الله: صلاح الدين والدنيا والآخرة^(١).

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وينفع به كل من انتهى إليه، فإنه تعالى خير مسؤول وأكرم مأمول وهو حسبي ونعم الوكيل. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه: نبينا وإمامنا وقودتنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



(١) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢/٣٨-٤٠، وشروط الدعاء وموانع الإجابة، للمؤلف، ص ١٣-١٤٩.

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث والآثار.
- ٣ - فهرس الأبيات الشعرية.
- ٤ - فهرس الموضوعات.

١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
-----	-------	-------	--------

سورة البقرة

١ -	﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ *﴾	٤ - ١	٢٠ ، ١٤
٢ -	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾	١٢٣	٩
٣ -	﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾	١٧٧	١٥
٤ -	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ...﴾	١٩٤	٢٠
٥ -	﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا...﴾	١٩٧	١٣
٦ -	﴿زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ﴾	٢١٢	٢٠
٧ -	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٢٣١	٩
٨ -	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا.....﴾	٢٥٧	٧٤
٩ -	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ.....﴾	٢٧٦	٧٧
١٠ -	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ...﴾	٢٨٢	٢١

سورة آل عمران

١١ -	﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا...﴾	١٥	٢١
١٢ -	﴿قُلْ أُوْنِبْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ...﴾	١٥ - ١٧	١٧
١٣ -	﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَّآبٍ *جَنَّاتٍ﴾	٤٩ - ٥٤	٢٤
١٤ -	﴿وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ.....﴾	١٠٤	٩٥
١٥ -	﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾	١٢٠	٢٥
١٦ -	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾	١٢٣ - ١٢٥	٢٦
١٧ -	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا...﴾	١٣٣	٢١
١٨ -	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا...﴾	١٣٣ - ١٣٦	١٨
١٩ -	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ..﴾	١٣٥	٩٣
٢٠ -	﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾	١٣٧	٣٥

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
٢١-	﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾	١٣٨	٣٤

سورة النساء

٢٢-	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ...﴾	١	٩
٢٣-	﴿وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ...﴾	٢	٣٧
٢٤-	﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ...﴾	١٤	٣٦
٢٥-	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ﴾	٣١	٥٢
٢٦-	﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى...﴾	٧٧	٢١
٢٧-	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا.....﴾	١٠٧	٧٧
٢٨-	﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا...﴾	١٤٦	٧٤
٢٩-	﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾	١٣١	٨

سورة المائدة

٣٠-	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا...﴾	٢	٢٦
٣١-	﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ.....﴾	٢٧	٢٦
٣٢-	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ....﴾	٣٣	٣٨
٣٣-	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ...﴾	٦٥	٣٤
٣٤-	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ﴾	٦٦	٢٧
٣٥-	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لِعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ....﴾	١٠٠	٢٦

سورة الأنعام

٣٦-	﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ...﴾	٤٨	٧٥
٣٧-	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ﴾	١١٢	٤٢
٣٨-	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا...﴾	١٢٢	٢٩
٣٩-	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ...﴾	١٢٥	٦٨
٤٠-	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا...﴾	١٥٣	٢٧
٤١-	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا...﴾	١٥٥	٢٨

١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأعراف			
٤٢-	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي...﴾	٢٦	١٣
٤٣-	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا...﴾	٣٣	٣٨
٤٤-	﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ...﴾	٣٥	٢٧
٤٥-	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم...﴾	٩٦	٨٢ ، ٢٧
٤٦-	﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا...﴾	١٢٨	٣١
٤٧-	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ...﴾	١٥٦	٢٨
٤٨-	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ...﴾	١٦٥	٩٦
٤٩-	﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا...﴾	١٦٦	٣٨
٥٠-	﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا.....﴾	١٨٧	٢٥
٥١-	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ...﴾	٢٠١	٢٩
سورة الأنفال			
٥٢-	﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ...﴾	٤	٧٥
٥٣-	﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾	١٩	٧٥
٥٤-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ...﴾	٢٩	٢٨
٥٥-	﴿إِنْ أُولَآئِئَاوَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا...﴾	٣٤	٢٨
٥٦-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبِتُوا...﴾	٤٥	٤٧-
٥٧-	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى...﴾	٥٣	٨٠
سورة التوبة			
٥٨-	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.....﴾	٤	٢٥
٥٩-	﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا.....﴾	٤٠	٢٠
٦٠-	﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ...﴾	٦٩	٤١
سورة يونس			

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
٦١-	﴿إِلَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ...﴾	٦٢-٦٤	٢٩

سورة هود

٦٢-	﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ.....﴾	١١٤	٣٨
-----	--	-----	----

سورة يوسف

٦٣-	﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ...﴾	٢٤	٥٠
٦٤-	﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ...﴾	٩٠	٣٠
٦٥-	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ...﴾	٩٧	٣٧

سورة الرعد

٦٦-	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا.....﴾	١١	٨١
-----	--	----	----

سورة إبراهيم

٦٧-	﴿وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ...﴾	٧	٨٩
٦٨-	﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ...﴾	٣٤	٨٩

سورة النحل

٦٩-	﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ.....﴾	١٨	٨٩
٧٠-	﴿وَلَذَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ.....﴾	٣٠	٢١
٧١-	﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا.....﴾	٣١	٢١
٧٢-	﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.﴾	١٢٨	٢٠

سورة مريم

٧٣-	﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا*﴾	١٧-١٨	٢٦
٧٤-	﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ...﴾	٦٣	٢١
٧٥-	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا...﴾	٧١-٧٢	٢٣
٧٦-	﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا.....﴾	٨٥	٢٢

سورة طه

٧٧-	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا.﴾	٨٢	٩٣
-----	---	----	----

١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
٧٨-	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا...﴾	١٢٤	٨٥
٧٩-	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ...﴾	١٣٢	٣١

سورة الأنبياء

٨٠-	﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ...﴾	٣٥	٣٩
-----	---	----	----

سورة الحج

٨١-	﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ.....﴾	١٨	٨٦، ٧٠
٨٢-	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ...﴾	٢٢	٩٤
٨٣-	﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ...﴾	٣٠	٥٨
٨٤-	﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ...﴾	٣٢	٣٢
٨٥-	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا.....﴾	٣٨	٧٤
٨٦-	﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ...﴾	٤٠	٩٢
٨٧-	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ...﴾	٤٦	٥٦

سورة المؤمنون

٨٨-	﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ...﴾	٧٦	٢٥
-----	--	----	----

سورة النور

٨٩-	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا﴾	٣٠-٣١	٤٦
٩٠-	﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ....﴾	٣١	٩٣
٩١-	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ...﴾	٥٢	٣١

سورة الفرقان

٩٢-	﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ. وَكَانَ﴾	٢٠	٣٩
٩٣-	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ..﴾	٦٣	٤٩
٩٤-	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا....﴾	٦٨-٧٠	٩٤، ٥٠

سورة الشعراء

٩٥-	﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ.....﴾	٩٠	٢٢
-----	--	----	----

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
٩٦-	﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ* وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾	٢١٨ - ٢١٩	٤٠
سورة القصص			
٩٧-	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ...﴾	٨٣	٣١
سورة العنكبوت			
٩٨-	﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ...﴾	٤٠	٣٧
٩٩-	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ...﴾	٥٨	٢٢
سورة الروم			
١٠٠	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾	٤٧	٩١
سورة السجدة			
١٠١	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا...﴾	٢٤	٤١
سورة الأحزاب			
١٠٢	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ...﴾	٣٦	٣٧
١٠٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا...﴾	٧٠ - ٧١	٣٣
سورة فاطر			
١٠٤	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا...﴾	٦	٤٢
١٠٥	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا.....﴾	١٠	٦١
سورة ص			
١٠٦	﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	٢٨	٣١
سورة الزمر			
١٠٧	﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا...﴾	٢٠	٢٢
١٠٨	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا...﴾	٥٣	٩٣
١٠٩	﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ...﴾	٦١	٢٣
سورة غافر			
١١٠	﴿بِعَلَّمَ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.....﴾	١٩	٤٠

١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
١١١	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ﴾	٧-٩	٧٣
١١٢	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ﴾	٥١	٩١

سورة فصلت

١١٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ...﴾	٣٠	٣٠
١١٤	﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾	٣٦	٤٢
١١٥	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.....﴾	٤٠	٦٦
١١٦	﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا...﴾	٤٤	٧٥

سورة الشورى

١١٧	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ...﴾	٣٠	٨٠، ٩٠
-----	--	----	--------

سورة الزخرف

١١٨	﴿الْأَخْلَاءِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا.....﴾	٦٧	٢٣
١١٩	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ....﴾	٧١	٢٢

سورة الدخان

١٢٠	﴿إِنَّ السَّمْعِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ*فِي جَنَاتٍ.....﴾	٥١-٥٧	٢٣
-----	---	-------	----

سورة الجاثية

١٢١	﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ...﴾	١٩	٢٨
١٢٢	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ...﴾	٢١	٣١

سورة محمد

١٢٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾	٧-٨	٩٢
١٢٤	﴿مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ﴾	١٥	٢٤

سورة الحجرات

١٢٥	﴿وَكُرْهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ﴾	٧	٣٦، ٣٧
١٢٦	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى....﴾	١٣	٣٣

سورة ق

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
١٢٧	﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ.....﴾	٣١	٢٢
١٢٨	﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.....﴾	١٨	٤٨

سورة الذاريات

١٢٩	﴿إِنَّ الْمُنْتَفِينَ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا..﴾	١٥-١٦	١٩
-----	---	-------	----

سورة النجم

١٣٠	﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ.....﴾	٣٢	٥٢
-----	--	----	----

سورة القمر

١٣١	﴿إِنَّ الْمُنْتَفِينَ فِي جَنَاتٍ وَنَهْرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ...﴾	٥٤-٥٦	٢٤
-----	--	-------	----

سورة الحديد

١٣٢	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ...﴾	٤	٢٠
١٣٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ...﴾	٢٨	٤، ٢٩، ٥٧

سورة المجادلة

١٣٤	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	١١	٧٥
-----	---	----	----

سورة الحشر

١٣٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْقِ نَفْسٌ مَا...﴾	١٨-١٩	١٠، ٧٣
-----	--	-------	--------

سورة المنافقون

١٣٦	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ.....﴾	٨	٦١، ٧٥
-----	--	---	--------

سورة التغابن

١٣٧	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ...﴾	١٥	٣٩
١٣٨	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ.....﴾	١٦	٧

سورة الطلاق

١٣٩	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ..﴾	٢-٣	٣٤، ٨٠
١٤٠	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا.....﴾	٤	٣٤
١٤١	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا.﴾	٥	٣٤

١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	رقمها	الصفحة
سورة التحريم			
١٤٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾	٨	٩٣ ، ٩٥
سورة الجن			
١٤٣	﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ...﴾	٢٣	٣٧
سورة المدثر			
١٤٤	﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.....﴾	٥٦	٦
سورة الحاقة			
١٤٥	﴿إِنَّ الْمُنْتَقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَقَوَاكِهِ مِمَّا﴾	٤١-٤٣	٢٤
سورة الانفطار			
١٤٦	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾	١٣-١٤	٦٧
سورة المطففين			
١٤٧	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *﴾	١٤-١٥	٦٠ ، ٦٣
سورة الشمس			
١٤٨	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا...﴾	٩-١٠	٦٧

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

الرقم	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١-	تدرون ما المقلس؟، ٨٧	٨٧
٢-	تعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ٦٣	٦٣
٣-	اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن ١٠	١٠
٤-	اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأؤوا زكاة أموالكم، ١٠	١٠
٥-	اجتنبوا السبع الموبقات، ٥٣	٥٣
٦-	أخبر أن من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، ٧٢	٧٢
٧-	أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ١٠	١٠
٨-	ألا أتبينكم بأكبر الكبائر؟، ٥٣	٥٣
٩-	أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ٨٧	٨٧
١٠-	إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ٢٤	٢٤
١١-	أن تجعل لله ندأً وهو خلقك ٥٢	٥٢
١٢-	إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعةً في الرزق [ابن عباس رضي الله عنهما]، ٥٨	٥٨
١٣-	إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي، ٢٥	٢٥
١٤-	إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي، ٢٥	٢٥
١٥-	إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه ٦٣	٦٣
١٦-	إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه [ابن مسعود رضي الله عنه]، ٦٠، ٥٥	٦٠، ٥٥
١٧-	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت ٦٦	٦٦
١٨-	إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يُبغض الله، ومن الخيلاء ما يحب الله ٦٤	٦٤
١٩-	إن من كرم الرجل طيب زاده في السفر [ابن عمر رضي الله عنهما]، ١٤	١٤
٢٠-	أن يطاع فلا يُعصى، ويذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر [ابن مسعود رضي الله عنه]، ٧	٧
٢١-	أنهم يحشرون على نُوق من الإبل عليها رحائل الذهب [علي رضي الله عنه]، ٢٢	٢٢
٢٢-	إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهمجت بهم البراذين إن ذل المعصية [الحسن البصري]، ٦٢	٦٢
٢٣-	إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي [بعض السلف]، ٥٧	٥٧

الرقم	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٤-	إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي	[الفضيل بن عياض] ٥٧
٢٥-	أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة،	١٢
٢٦-	إياكم ومحقرات الذنوب، تقوموا في بطن واد فجاء ذا بعدد،	٥٥
٢٧-	بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له،	٦١
٢٨-	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيئاً بورك لهما في بيعهما،	٨١
٢٩-	تلك عاجل بشرى المؤمن،	٣٠
٣٠-	جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء،	٥٩
٣١-	التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله	[إطلاق رحمه الله] ٦١
٣٢-	الحياء خير كله،	٦٥
٣٣-	الحياء كله خير،	٦٥
٣٤-	الحياء لا يأتي إلا بخير،	٦٥
٣٥-	الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء،	٩٧
٣٦-	زوال نعمة الله، وتحول عافيته، وفجأة نقمته، وجميع سخطه،	٥٩
٣٧-	سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله،	١٣
٣٨-	الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات	٥٣
٣٩-	كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته	١٢
٤٠-	كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً	٦٠
٤١-	لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة	٨٧
٤٢-	لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار	[ابن عباس رضي الله عنهما] ٥٤
٤٣-	لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر،	٩٧
٤٤-	لا يقولن أحكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد إلا	[ابن عباس رضي الله عنهما] ٣٩
٤٥-	لئن أكل الربا وموكله، وكتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء،	٧٠
٤٦-	لئن شرب الخمر، وشاربها، وساقها، وبتاعها، ومبتاعها، وعصرها،	٧١
٤٧-	لئن الراشي والمرتشى،	٧١
٤٨-	لئن زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج،	٧١

الرقم	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٩-	لعن ﷺ السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده، ٧٠	٧٠
٥٠-	لعن ﷺ المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال، ٧١	٧١
٥١-	لعن ﷺ المصور، ٧١	٧١
٥٢-	لعن ﷺ من أتى امرأة في دبرها، ٧١	٧١
٥٣-	لعن ﷺ من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً يرميه، ٧١	٧١
٥٤-	لعن ﷺ من ذبح لغير الله، ومن آوى مُحِبّاً، ومن لعن والديه ٧٠	٧٠
٥٥-	لعن ﷺ من سبَّ أباه، ومن سبَّ أمه، ومن كره أعمى عن الطريق، ٧١	٧١
٥٦-	لعن ﷺ النامصات والتمتمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى، ٧٠	٧٠
٥٧-	لعن ﷺ الواشمة والمستوشمة، والواصلة والمستوصلة، ٧٠	٧٠
٥٨-	لعن الله الذي وسمه، ٧٠	٧٠
٥٩-	الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحكم كان على راحلته بأرض فلاة..... ٩٤	٩٤
٦٠-	اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ٣١	٣١
٦١-	اللهم أعزني بطاعتك ولا تدلني بمعصيتك..... [بعض السلف] ٦١	٦١
٦٢=٥-	اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والغفاف، والغنى، ١٢	١٢
٦٣-	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن ٥٩	٥٩
٦٤-	ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس، ٢٥	٢٥
٦٥-	ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة [علي ﷺ]، ٨٠	٨٠
٦٦-	من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، ٨١	٨١
٦٧-	هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم [الحسن البصري] ٦٩	٦٩
٦٨-	هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ [أبو هريرة ﷺ]، ٧	٧
٦٩-	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم ٩٦	٩٦
٧٠-	يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته يزني، ٦٣	٦٣
٧١-	يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالباً، ٥٤	٥٤
٧٢-	يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهنّ، وأعوذ بالله أن تدركون: ٩١	٩١



٣- فهرس الأبيات الشعرية

الرقم	الأبيات	الصفحة	القائل
١-	خلّ الذنوب صغيرها واصنع كماش فوق لا تحقرن صغيرة	٧ ٨ ،	ابن المعتز
٢-	إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ولا تحسبن الله يغفل ساعة من كل شيء إذا ضيعته عوض	١ ١	يذكر عن أحمد
٣-	وما من الله إن ضيعته عوض ومعظم النار من مستصغر الشرر	٤ ٦	؟ شاعر
٤-	كم نظرة بلغت من قلب صاحبها والعبد مادام ذا طرف يقلبه يسر مقتلته ما ضرَّ مُهَجَّتَهُ	٤ ٦	قائل
٥-	تزوّد من التقى فإنك لا تدري فكم من صحيح مات من غير علة شكوت إلى وكيع سوء حفظي وأخبرني بأن العلم نور	٤ ٦	الشافعي
٦-	أحلام نوم أو كظل زائل يا مُدْمِن الذنب أما تستحي غرك من ربك إمهاله	٤ ٧	؟
٧-	يا مُدْمِن الذنب أما تستحي غرك من ربك إمهاله	١ ١	ابن السّمّاك

الرقم	الأبيات	الصفحة	القائل
١٠-	يا من يرى مدَّ البعوض جناحه ويرى نياط عروقها في نحرها امنن عليّ بتوبة تمحو بها	١	آخر
١١-	إذا كنت في نعمة فارعها وحطها بطاعة ربّ العباد	١	قائل
١٢-	وإذا ما خلوت بريبة في ظلمة فاستحي من نظري الإله وقُل لها	١	القحطاني
١٣-	رأيت الذنوب تُميتُ القلوب وتركُ الذنوب حياة القلوب وهل أفسد الدين إلا الملوكُ	٢	ابن المبارك
١٤-	إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى وخير لباس المرء طاعة ربه	٣	قائل



٤ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٣
المبحث الأول: نور التقوى وثمراتها.....	٦
المطلب الأول: مفهوم التقوى.....	٦
المطلب الثاني: أهمية التقوى.....	٨
أولاً: أن الله ﷻ أوصى الأولين والآخرين بالتقوى.....	٨
ثانياً: أمر الله عز وجل بالتقوى.....	٩
ثالثاً: أمر النبي ﷺ بالتقوى وحث عليها.....	١٠
رابعاً: أكثر ما يدخل الجنة التقوى.....	١٢
خامساً: التقوى أهم من اللباس الحسي.....	١٣
سادساً: التقوى أهم من الطعام والشراب.....	١٣
المطلب الثالث: صفات المتقين.....	١٤
أولاً: قال سبحانه: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ).....	١٤
ثانياً: قال سبحانه: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...).....	١٥
ثالثاً: قال تعالى: {قُلْ أُوْنِبْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ...}.....	١٦
رابعاً: قال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ...}.....	١٧
خامساً: قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ...}.....	١٩
المطلب الرابع: ثمرات التقوى.....	٢٠
أولاً: الانتفاع بالقرآن الكريم.....	٢٠
ثانياً: معية الله مع المتقين.....	٢٠
ثالثاً: المكانة العالية عند الله يوم القيامة.....	٢٠
رابعاً: التوفيق لنيل العلم النافع وتحصيله.....	٢١
خامساً: التقوى تثمر دخول الجنة.....	٢١
سادساً: محبة الله للمتقين.....	٢٤
سابعاً: عدم الخوف من ضرر وكيد الأعداء.....	٢٥
ثامناً: التقوى سبب لنزول المدد من السماء.....	٢٦
تاسعاً: التقوى تثمر عدم العدوان.....	٢٦
عاشراً: قبول الأعمال الصالحة.....	٢٦
الحادي عشر: حصول الفلاح.....	٢٦
الثاني عشر: التقوى تمنع صاحبها الزيف والضلال.....	٢٦
الثالث عشر: تثمر السلامة من الخوف والحزن.....	٢٧
الرابع عشر: التقوى تثمر فتح البركات من السماء والأرض.....	٢٧

الموضوع	الصفحة
الخامس عشر: الحصول على رحمة الله ﷻ	٢٨
السادس عشر: التقوى تثمر الفوز بولاية الله تعالى	٢٨
السابع عشر: التقوى تثمر توفيق صاحبها للتفريق بين الحق والباطل	٢٨
الثامن عشر: التقوى تثمر حماية الإنسان من ضرر الشيطان	٢٩
التاسع عشر: تثمر البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة	٢٩
العشرون: حفظ الأجر	٣٠
الحادي والعشرون: العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة	٣٠
الثاني والعشرون: الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة	٣١
الثالث والعشرون: التقوى تفرق بين المؤمنين والفجار	٣١
الرابع والعشرون: التقوى سبب لتعظيم شعائر الله	٣٢
الخامس والعشرون: التقوى تصلح بها الأعمال وتقبل	٣٢
السادس والعشرون: التقوى سبب للإكرام عند الله تعالى	٣٣
السابع والعشرون: التقوى يحصل بها الفرج والمخرج	٣٣
الثامن والعشرون: التقوى يحصل بها تيسير الأمور	٣٤
التاسع والعشرون: التقوى تكفر بها السيئات وتعظم بها الأجور	٣٤
الثلاثون: التقوى تثمر الاهتداء والاعتاظ	٣٤
المبحث الثاني: ظلمات المعاصي وأضرارها	٣٦
المطلب الأول: مفهوم المعاصي وأسمائها	٣٦
أولاً: مفهوم المعاصي:	٣٦
ثانياً: أسماء المعاصي:	٣٧
١ - الفسوق والعصيان	٣٧
٢ - الحُوب	٣٧
٣ - الذنب	٣٧
٤ - الخطيئة	٣٧
٥ - السيئة	٣٨
٦ - الإثم	٣٨
٧ - الفساد	٣٨
٨ - العتو	٣٨
المطلب الثاني: أسباب المعاصي	٣٨
النوع الأول: الابتلاء والاختبار، ومن ذلك:	٣٨
١ - الابتلاء بالخير والشر	٣٨
٢ - الابتلاء بالمال والولد	٣٩
٣ - قد تكون الفتنة أعم مما تقدم	٣٩

الموضوع	الصفحة
النوع الثاني: أسباب الوقوع في المعاصي، ومنها:	٤٠
ضعف الإيمان واليقين بالله ﷻ	٤٠
الشبهات	٤٠
الشهوات	٤٠
الشیطان من أعظم أسباب وقوع المعاصي	٤١
الشیطان يريد أن يظفر بالإنسان في عقبة من سبع عقبات	٤٢
الأولى: عقبة الكفر والشرك بالله تعالى	٤٢
الثانية: عقبة البدعة	٤٢
الثالثة: عقبة الكبائر	٤٢
الرابعة: عقبة الصغائر	٤٣
الخامسة: عقبة المباحات	٤٣
السادسة: عقبة الأعمال المرجوحة	٤٣
السابعة: تسليط جنده عليه بأنواع الأذى	٤٣
المطلب الثالث: مداخل المعاصي	٤٤
أولاً: النفس الأمارة يدخل عليها الشيطان وأعدائه	٤٤
ثغر العين	٤٤
ثغر الأذن	٤٤
ثغر اللسان	٤٤
ثغر الفم	٤٤
ثغر اليد	٤٤
ثغر الرجل	٤٤
ثانياً: أبواب الشيطان التي يدخل الناس معها إلى النار ثلاثة	٤٥
باب شبهة أورثت شكاً في دين الله	٤٥
باب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعة الله	٤٥
باب غضب أورثت العدوان على خلق الله ﷻ	٤٥
ثالثاً: طرق الشيطان على الإنسان من ثلاث جهات	٤٥
الجهة الأولى: التزديد والإسراف	٤٥
الجهة الثانية: الغفلة	٤٥
الجهة الثالثة: تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء	٤٥
رابعاً: المداخل التي من حفظها نجا من المهالك	٤٥
النظرة	٤٥
الخطرة	٤٦
اللفظة	٤٧
الخطوة	٤٨

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: أصول المعاصي.....	٤٩
الكبر: وهو الذي أصر إبليس إلى ما أصره	٤٩
الحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة	٤٩
الحسد: وهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه	٤٩
أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة:	٤٩
تعلق القلب بغير الله	٤٩
طاعة القوة الغضبية	٤٩
طاعة القوة الشهوانية	٤٩
أركان الكفر أربعة:	٥٠
الكبر	٥٠
الحسد	٥٠
الغضب	٥٠
الشهوة	٥٠
المطلب الخامس: أقسام المعاصي.....	٥١
القسم الأول: الذنوب الملكية	٥١
القسم الثاني: الذنوب الشيطانية	٥١
القسم الثالث: الذنوب السبعية	٥١
القسم الرابع: الذنوب البهيمية	٥٢
المطلب السادس: أنواع المعاصي.....	٥٢
المعاصي نوعان: كبائر وصغائر	٥٢
ما حد الكبيرة وكم عدد الكبائر؟	٥٤
قد تكون الصغائر من الكبائر لأسباب منها	٥٤
الإصرار والمداومة عليها	٥٤
استصغار المعصية واحتقارها	٥٤
الفرح بالصغيرة والافتخار بها	٥٥
أن يكون عالماً يقتدى به	٥٥
إذا فعل الذنب ثم جاهر به	٥٥
المطلب السابع: آثار المعاصي على الفرد والمجتمع.....	٥٥
أولاً: آثار المعاصي على الفرد: أنواع، منها:	٥٥
النوع الأول: آثارها على القلب:	٥٥
١- ضرر المعاصي على القلب كضرر السموم على الأبدان	٥٥
٢- حرمان العلم	٥٦
٣- الوحشة في القلب بأنواعها	٥٦
٤- الظلمة في القلب	٥٧

الموضوع	الصفحة
٥- توهن القلب وتضعفه من عدة وجوه:	٥٨
٦- تحجب القلب عن الرب	٦٠
٧- يألف المعصية، فينسلخ من القلب استقباحها فتصير له عادة	٦٠
٨- هوانُ المعاصي على المصرين عليها	٦٠
تورث الذل، فإن العز كل العز في طاعة الله	٦١
١٠- تفسد العقل وتؤثر فيه	٦٢
١١- تطبع على القلب	٦٢
١٢- الذنوب تطفئ غيرة القلب	٦٣
١٣- الذنوب تذهب الحياء من القلب	٦٥
١٤- المعاصي تلقي الخوف والرعب في القلوب	٦٦
١٥- تمرض القلب، وتصرفه عن صحته	٦٦
١٦- المعاصي تصغر النفوس	٦٧
١٧- خسف القلب ومسحه	٦٧
١٨- المعاصي تنكس القلب	٦٨
١٩- تضيق الصدر	٦٨
النوع الثاني: آثار المعاصي على الدين:	٦٩
٢٠ [١] تزرع المعاصي أمثالها	٦٩
٢١ [٢] تحرم الطاعة وتثبط عنها	٦٩
٢٢ [٣] المعصية سبب لهوان العبد العاصي على الله	٦٩
٢٣ [٤] تدخل الذنوب العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ	٧٠
٢٤ [٥] حرمان دعوة الرسول ﷺ والملائكة	٧٢
٢٥ [٦] المعاصي تسبب نسيان الله لعبده ونسيان العبد نفسه	٧٣
٢٦ [٧] تخرج صاحبها من دائرة الإحسان	٧٤
٢٧ [٨] تفوت ثواب المؤمنين	٧٤
٢٨ [٩] توجب القطيعة بين العبد والرب	٧٦
٢٩ [١٠] المعاصي تجعل صاحبها أسيراً للشيطان	٧٦
٣٠ [١١] المعاصي تجعل صاحبها من السفلة	٧٦
٣١ [١٢] تسقط الكرامة	٧٧
٣٢ [١٣] كراهية الله للعاصي	٧٧
النوع الثالث: آثار المعاصي على البدن:	٧٧
٣٣ [١] العقوبات الشرعية	٧٧
٣٤ [٢] العقوبات القدرية	٧٨
٣٥ [٣] والمعاصي توهن البدن	٧٩
النوع الرابع: آثار المعاصي على الرزق:	٨٠

الموضوع	الصفحة
٣٦ [١] المعاصي تحرم الرزق	٨٠
٣٧ [٢] تزيل النعم	٨٠
٣٨ [٣] تزيل البركة في المال وقد تتلفه	٨١
النوع الخامس: آثار المعاصي العامة على الفرد: ٨٢	
٣٩ [١] تحقق البركات: بركة العمر، والرزق، والعلم، والعمل والطاعة	٨٢
٤٠ [٢] المعاصي مجلبة للذم	٨٢
٤١ [٣] المعاصي تجرّي على الإنسان أعداءه	٨٢
٤٢ [٤] تضعف العبد أمام نفسه	٨٣
٤٣ [٥] مكر الله بالماكر، ومخادعته للمخادع	٨٤
٤٤ [٦] المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ، والعذاب في الآخرة	٨٥
٤٥ [٧] تعسير أموره عليه	٨٥
٤٦ [٨] تقصر المعاصي العمر وتمحق بركته	٨٥
٤٧ [٩] يرفع الله مهابة العاصي من قلوب الخلق	٨٦
النوع السادس: آثار المعاصي على الأعمال: ٨٧	
٤٨ [١] لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة	٨٧
٤٩ [٢] أتدرون ما المفلس ؟	٨٧
ثانياً: آثار المعاصي على المجتمع: ٨٧	
٥٠ [١] إهلاك الأمم بسبب المعاصي	٨٨
٥١ [٢] إزالة النعم بأنواعها	٨٩
النوع الأول: نعمة الإيمان	٨٩
النوع الثاني: نعمة المال	٨٩
النوع الثالث: نعمة الأولاد	٩٠
النوع الرابع: نعمة الأمن في الأوطان	٩٠
النوع الخامس: نعمة العافية في الأبدان	٩٠
٥٢ [٣] نزول العقوبات العامة المهلكة	٩٠
(أ) ظهور الطاعون	٩٠
(ب) نزول الأوجاع	٩٠
(ج) الأخذ بالسنين وشدة المؤونة	٩٠
(د) منع القطر من السماء	٩٠
(هـ) تسليط الأعداء	٩٠
(و) يجعل الله بأسهم بينهم	٩٠
٥٣ [٤] حلول الهزائم	٩١
٥٤ [٥] المعاصي موارد الأمم الظالمة	٩٢
٥٥ [٦] المعاصي تؤثر على النوايا، والأشجار، والأرض وعلى المخلوقات	٩٢
٥٦ [٧] تسبب عذاب القبر	٩٢

الموضوع	الصفحة
المطلب الثامن: العلاج	٩٣
أولاً: التوبة النصوح والاستغفار	٩٣
ثانياً: تقوى الله ﷻ، في السر والعلن	٩٥
ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٩٥
رابعاً: الاقتداء بالنبي ﷺ	٩٦
خامساً: الدعاء والالتجاء إلى الله ﷻ	٩٦
١ - الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه	٩٦
٢ - الدعاء من أنفع الأدوية	٩٦
٣ - مقامات الدعاء مع البلاء ثلاثة	٩٧
المقام الأول: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه	٩٧
المقام الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء	٩٧
المقام الثالث: أن يتقاولا ويمنع كل واحد منهما صاحبه	٩٧
١ - الإلحاح في الدعاء من أنفع الأدوية	٩٧
٢ - آفات الدعاء	٩٨
٣ - أوقات إجابة الدعاء	٩٨
٤ - ما يسأل العبد ربه	٩٨
الأمر الأول: سؤال الله الهداية والسداد	٩٨
الأمر الثاني: سؤال الله: المغفرة لجميع الذنوب	٩٨
الأمر الثالث: سؤال الله ﷻ: الجنة والاستعاذة به من النار	٩٩
الأمر الرابع: سؤال الله سبحانه: العفو والعافية في الدنيا والآخرة	٩٩
الأمر الخامس: سؤال الله ﷻ: الثبات على دينه	٩٩
الأمر السادس: سؤال الله سبحانه: حسن العاقبة في الدنيا والآخرة	٩٩
الأمر السابع: سؤال الله تعالى: دوام النعمة والاستعاذة به من زوالها	٩٩
الأمر الثامن: الاستعاذة بالله: من جهد البلاء	٩٩
الأمر التاسع: سؤال الله: صلاح الدين والدنيا والآخرة	٩٩
الفهارس العامة	١٠١
١ - فهرس الآيات القرآنية	١٠٢
٢ - فهرس الأحاديث والآثار	١١١
٣ - فهرس الأبيات الشعرية	١١٤
٤ - فهرس الموضوعات	١١٦

كتب للمؤلف

١	العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة	٤٩	فضائل الصيام وفيه إمام رمضان
٢	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها	٥٠	الصيام في الإسلام
٣	شرح العقيدة الواسطية	٥١	العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة
٤	شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة	٥٢	مرشد المعتمر والحجاج والزائر
٥	الفوز العظمى والخسران المبين	٥٣	رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة
٦	النور والظلمات في الكتاب والسنة	٥٤	مناسك الحج والعمرة في الإسلام
٧	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب	٥٥	الجهاد في سبيل الله: فضله، وأسباب النصر على
٨	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة	٥٦	المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة
٩	نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة	٥٧	الجهاد في الإسلام
١٠	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة	٥٨	الربا: أضراره وأثاره في ضوء الكتاب والسنة
١١	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة	٥٩	من أحكام سورة المائدة
١٢	نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب	٦٠	الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى
١٣	نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة	٦١	مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله
١٤	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال	٦٢	مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله
١٥	الاعتصام بالكتاب والسنة	٦٣	مواقف التابعين واتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى
١٦	تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة	٦٤	مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله
١٧	عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)	٦٥	مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة
١٨	أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة	٦٦	كيفية دعوة الملحد إلى الله تعالى في ضوء الكتاب
١٩	أفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة	٦٧	كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب
٢٠	طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة	٦٨	كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٢١	منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٦٩	كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٢٢	الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة	٧٠	مفومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة
٢٣	شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة	٧١	فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله
٢٤	قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب والسنة	٧٢	الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة
٢٥	أركان الصلاة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة	٧٣	الدعاء من الكتاب والسنة
٢٦	سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب والسنة	٧٤	حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٢٧	صلاة التطوع: مفهومه وفضائله وأقسامه وأنواعه في ضوء الكتاب والسنة	٧٥	ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة
٢٨	صلاة الجماعة: مفهومه، وفضائله، وأحكامه، وفوائده،	٧٦	العلاج بالرقى من الكتاب والسنة
٢٩	المساجد، مفهومه، وفضائله، وأحكامه، وحقوقه، وآداب	٧٧	شروط الدعاء وموانع الإجابة
٣٠	الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة	٧٨	نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة
٣١	صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة	٧٩	قيام الليل: فضله وآدابه في ضوء الكتاب والسنة
٣٢	صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة	٨٠	صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة
٣٣	صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة	٨١	بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة
٣٤	صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة	٨٢	سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة
٣٥	صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة	٨٣	ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة
٣٦	صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة	٨٤	وداع الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته
٣٧	صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة	٨٥	رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ
٣٨	أحكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة	٨٦	الغفلة: خطرهما وأسبابهما وعلاجهما
٣٩	صلاة المؤمن: مفهومه، وفضائله، وآدابه، وأنواعه،	٨٧	الثمر المجتنب مختصر شرح أسماء الله الحسنى (تحت
٤٠	منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٨٨	عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس
٤١	زكاة بهمية الأنعام في ضوء الكتاب والسنة	٨٩	مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)
٤٢	زكاة الخارج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة	٩٠	تصحيح شرح حصن المسلم في ضوء الكتاب والسنة
٤٣	زكاة الأثمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب	٩١	مواقف لا تنسى من سيرة والدتي رحمهما الله
٤٤	زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة	٩٢	إجابة النداء في ضوء السنة المطهرة
٤٥	زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة	٩٣	أبراج الزجاج في سيرة الحاج: تأليف عبدالرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
٤٦	مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٩٤	الجنة والنار: تأليف عبدالرحمن بن سعيد بن علي رحمه الله
٤٧	صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة	٩٥	غزوة فتح مكة: تأليف عبدالرحمن بن سعيد بن علي رحمه الله
٤٨	الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٩٦	سيرة الشاب الصالح عبدالرحمن بن سعيد بن علي وهف

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً: حصن المسلم باللغات الآتية: ٣١ حصن المسلم باللغة النبيلة			
١	حصن المسلم	باللغة الإنجليزية	* ثانياً: كتب مترجمة للغة الأوردية:
٢	حصن المسلم	باللغة الفرنسية	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٣	حصن المسلم	باللغة الأوردية	شروط الدعاء وموانع الإجابة
٤	حصن المسلم	باللغة الإندونيسية	الدعاء من الكتاب والسنة
٥	حصن المسلم	باللغة البنغالية	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٦	حصن المسلم	باللغة الأمهرية	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٧	حصن المسلم	باللغة السواحلية	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٨	حصن المسلم	باللغة التركية	الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٩	حصن المسلم	باللغة الهوساوية	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل
١٠	حصن المسلم	باللغة الفارسية	صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
١١	حصن المسلم	باللغة الماليارية	نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)
١٢	حصن المسلم	باللغة التاميلية	نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)
١٣	حصن المسلم	باللغة اليوربا	الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)
١٤	حصن المسلم	باللغة البشتو	النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)
١٥	حصن المسلم	باللغة اللوغندية	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)
١٦	حصن المسلم	باللغة الهندية	نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام) ثالثاً
١٧	حصن المسلم	باللغة الماليزية	نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)
١٨	حصن المسلم	باللغة الصينية	* ثالثاً: كتب مترجمة للغات أخرى:
١٩	حصن المسلم	باللغة الشيشانية	مرشد الحاج والمعتمر والزائر... (باللغة الماليارية)
٢٠	حصن المسلم	باللغة الروسية	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)
٢١	حصن المسلم	باللغة الألبانية	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة... (باللغة الإندونيسية)
٢٢	حصن المسلم	باللغة البوسنية	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة الماليارية
٢٣	حصن المسلم	باللغة الألمانية	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)
٢٤	حصن المسلم	باللغة الأسبانية	صلاة المريض (باللغة مليبارية - دار السلام)
٢٥	حصن المسلم باللغة الفلبينية	« مرناو »	رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية - دار السلام)
٢٦	حصن المسلم باللغة الفلبينية	« تجالوج »	
٢٧	حصن المسلم	باللغة الصومالية	
٢٨	حصن المسلم	باللغة الطاجكية	
٢٩	حصن المسلم	باللغة الأذرية	
٣٠	حصن المسلم	باللغة اليابانية	

